وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الرحمن ميرة –بجاية–

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللّغة والأدب العربي

مظاهر التغيّر الدلالي في اللّهجة الجزائرية المعاصرة

"منطقة البويرة نموذجا"

La ville

مذكرة التخرج لنيل شهادة

"الماستر"

إعداد الطالبة:
أقشيش رشيدة

إشراف الأستاذة:
قوادي نعيمة

السنة الجامعية 2014/2013

إهداء

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين

مصداقا لقوله تعالى:

﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

وبعد أن طويت سهر الليالي وتعب الأيام (بحمد الله وحفظه)

أهدي عملي هذا إلى:

من رآني قلبها قبل عينيها واحتضنتني أحشاؤها قبل يديها وكانت الجنة تحت قدميها، ولا مست جبهتي شفتيها تمنحني السعادة ملئ ما فيها فما يكون الشكر إلا إليها.

إليك أمي.

إلى من كان لي النبراس، وعلمني التفاني والإخلاص وسقى فيّ جميع الإحساس يا من أفتخر به أمام الناس فجعلته تاجا على رأسي.

إليك أبي.

إلى الذين يمدونني بالدعم وسعوا في نجاحي لهم ألف تقدير واحترام إخوتي:

عمر، عبد الحليم، حمزة.

إلى من اختارني لكي أكون رفيقة حياته وسعى من أجل ذلك بكل ما لديه

إليك أنت الغالي نبيل.

إلى كل صديقاتي وأذكر منهن:

فاطمة، سهام، سليمة، ليندة، سامية، خليجة.

رشيدة.

مقدمـة

مقدمة:

تعد اللّغة من أهم المواضيع التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم فكانت البداية مع الفلاسفة الذين حاولوا معرفة حقيقتها وجوهرها، ثم تناولها العلماء على اختلاف تخصصاتهم، ويحتل موضوع التغيّر الدلالي مركزا هاما في الأبحاث والدراسات التي تندرج ضمن محاور كثيرة خاصة في العصر الحديث، إذ يحتل محورا رئيسيا في سلسلة الدراسات التي تقدم بها علم الدلالة التاريخي، إن من موضوعات هذا العلم البحث في موضع التغيّر الدلالي، وصور هذا التغيّر وأسباب حدوثه وكذا الأسباب المختلفة التي تتدخل في حياة الألفاظ وموتها.

واستنادا إلى هذا التوجه يرى اللّغويين أن التغيّر الدلالي ليس إلا جانبا من جوانب التطور الدلالي، الذي يدرس ضمن أنظمة اللّغة من خلال اتصالها بإطاري الزمان والمكان وليس من الضروري القصد إلى استخلاص قوانين تحاكي في إطرادها ودقة القوانين العلمية.

وتجدر الإشارة إلى أن معظم اللّغويين القدامى ولاسيما العرب منهم وقفوا من مظاهر التغيّر الدلالي عامة موقفا متشددا، إذ دأبوا على عدّ كل انحراف عن أنظمة اللّغة أو دلالات ألفاظها خطأ يجب أن يقاوم.

أمّا بالنظر إلى قطاعات الدرس اللساني الحديث فإن التغيّر الدلالي يمكن ملاحظته في الأصوات أو الصرف أو التركيب أو الدلالة ولأن اللّغة ليست جامدة أو بساكنة، بحال من الأحوال فقد سعت بحوث ودراسات كثيرة التي تبين ملامح هذا التغيّر الخاصة بهذا القطاع من اللّغة أو ذاك، وصولا إلى سمات عامة أو قوانين مشتركة تتقاسمها اللغات جميعا. فكل ما يعنيه الباحثون من التغيّر الدلالي هو أن هناك شيئا ما حدث للغة أو أن هناك ظواهر لحقت بها في فترة زمنية معينة.

وقد أخذ اللفظ والمعنى حقهما من الدراسة على مرّ العصور، جعل اللفظ أحيانا هو الأساس، وأحيانا أخرى المعنى هو الجوهر. وتتجه معظم اللغات إلى تخصيص

اللفظ بمعنى معين كان بمثابة العلامة، متى أطرقت السمع أثارت في الذهن دلالة معينة يشترك في فهمها أفراد البيئة اللّغوية.

ويعدّ علم الدلالة بحق أهم مستويات اللّغة على الإطلاق فإذا كان المستوى الصوتي يضطلع بدراسة الأصوات اللّغوية في حال إفرادها وتركيبها مع غيرها، وإذا كان المستوى الصرفي يتولى دراسة بنية الكلمة، وكان المستوى التركيبي النحوي يقوم بدراسة تركيب الجمل في سياقات مختلفة، فإن المستوى الدلالي ينهض ببيان معان المفردات والجمل في سياقاتها المختلفة، وما يحيل هذه المعاني عن دلالاتها وخلاف ذلك ما يعين على فهم المعاني.

ومن أجل ذلك لم يقتصر علم دراسة المعنى على اللّغويين فقط بل امتد ليشمل الفلاسفة والمناطقة وواصفي القوانين وغيرهم، لأنه لا يمكن تصور لغة بدون معنى وإلا كانت لغوا لا قيمة له.

وسبب اختياري لهذا الموضوع: لنقص الدراسات فيه، وأيضا للإجابة على عدة تساؤلات منها: هل هناك تغير دلالي في الدّارجة مثلما هو موجود في اللّغة؟ هل العوامل المؤثرة في التغير الدلالي في اللّغة هي نفسها العوامل المؤثرة في الدّارجة؟

أما فيما يخص طرح الإشكالية فهي كالآتي: ما ذا نعني بالتغير الدلالي؟ وما هي الأسباب الكامنة خلفه؟ وما هي العوامل المؤثرة فيه؟

وللإجابة على هذه الأسئلة قسمت بحثي إلى فصلين:

الفصل الأول: تناولت فيه التغيّر الدلالي، وحددت مفهومه وأشكاله عند الدارسين وتطرقت إلى بعض العوامل المؤثرة فيه من عوامل تاريخية، اجتماعية، نفسية، لغوية...وأخيرا حددت أهم سماته وبعض النتائج المترتبة عنه.

أما الفصل الثاني: قد خصصته للتطبيق، تناولت فيه تعريفا للهجة، تحديد الموقع الجغرافي للمنطقة التي أخذت منها المدونة (منطقة البويرة).

أما الصعوبات التي واجهتني فهي كثيرة منها: عدم الخبرة في كيفية جمع المصادر والمراجع وأيضا قلتها في المكتبات الجامعية وحتى الخارجية، وأيضا عند خروجي إلى عامة الناس من أجل طرح الأسئلة عليهم لم يتجاوبوا معي لعدم فهم الأسئلة التي أطرحها إلا بعد جهد كبير.

أما فيما يخص المنهج الذي اتبعته في هذا البحث المتواضع هو أنني أخذت على عاتقي الإسناد على المفاهيم الإجرائية لتحليل المقارن وذلك بالرجوع إلى بعض المراجع التي تناولت موضوع دراستي مثل: "فريد عوض حيدر"، "إبراهيم أنيس"، وغيرهم، وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يجعلنا ننظر إلى اللّغة على أنها قابلة للنمو والتطور واختلاف المعاني في الكلمات لأنها لا يلبث معناها دائما، وإنما تتعرض في أغلب الأحيان إلى تغيرات ناتجة عن المتطلبات الجانبية.

وهدفي من البحث أن أقدم مساهمة في بيان ارتقاء اللّغة وإثراء الجانب العلمي الذي يصبوا من وراء الاهتمام بهذا الجانب الدراسي، وتخصيصه في البحث اللّغوي إلى تحقيق نتائج أكثر علمية وموضوعية.

كما يتضمن البحث خاتمة حاولت أن أجمع فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة، ترتكز هذه النتائج على نقاط أهمها: أن اللّغة كوسيلة تعبير وتواصل تخضع لتطور وتغيّر دلالي في أشكال عدة ويبقى هذا التغيّر نسبيا.

المدخل

المدخل:

تعتبر الازدواجية اللّغوية ظاهرة من الظواهر اللّغوية التي تتمثل في الإتقان التام لنظاميين لغويين مختلفين، ولا تزال هذه الأخيرة تشغل الكثير من الباحثين والدارسين اللسانيين بسبب تفشيها وشيوعها في المجتمع الجزائري عامة، ومنطقة البويرة خاصة، نظرا لتعدد اللّغات الموجودة فيها من قبائلية وعربية إلى الفرنسية، ولعلّ هذا التعدد اللّغوي من الأسباب التي دفعتني إلى انتقاء موضوع دراستي المتمثل في: "مظاهر التغيّر الدلالي في اللهجة الجزائرية المعاصرة" لمنطقة البويرة على وجه الخصوص.

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى هذا التغير الحاصل في اللّغة راجع بصورة مباشرة إلى الاستعمار الفرنسي للجزائر، ولهذا أردنا الخوض في غمارها ومعرفة المزيد من خباياها والكشف عن أسرارها، وأيضا تعدد اللّهجات من الشرق إلى الغرب ومن الجنوب إلى الشمال أدى هو الآخر إلى تعود اللهجة في منطقة واحدة لهذا نجد بعض الألفاظ تختلف في نطقها من منطقة إلى أخرى وقد يكون هذا الاختلاف في منطقة واحدة.

والإشكالية التي تخطر في ذهن أي باحث جزائري هي:

ما هو الواقع اللّغوي في الجزائر؟ أو ما هو واقع اللّغة في الجزائر؟

وللإجابة على هذه الإشكالية الهامة التي هي محور هذا البحث خاصة فيما يتعلق بتغير المعاني ودلالات بعض الألفاظ من فترة إلى أخرى، وذلك نتيجة لعدة عوامل منها: نفسية، اجتماعية، لغوية، تاريخية...الخ.

جمع العديد من الباحثين اللسانيين على أن الوضع اللّغوي في الجزائر يتصف بتعايش مجموعة من التنوعات اللّغوية التي يمكن تصنيفها كما يلي: اللّغة العربية بأنواعها، الأمازيغية بلهجاتها المختلفة، اللّغة الفرنسية.

وبالتالي يمكننا التطرق إلى كل نوع من هذه التنوعات اللّغوية فيما يلي:

أولا: اللّغة العربية:

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك من الباحثين من وصف وضعية اللّغة العربية بالثنائية La diglossie واستنتج أنّ لهذه اللّغة "شكلين، فشكلها الأول يتمثل في اللّغة الأدبية Langue littéraire ويقصد بها لغة الكتابة حيث تختص للاستعمالات الرسمية كالقانون، الإدارة والعلاقات المهنية أما شكلها الثاني فيعرف باللّهجات Dialectales أو العاميات أو الدارجات، وتختص بدورها بالتخاطب اليومي"[1].

ثم اتبع هذا المفهوم حسب "فيرقسون" "Charles Fergusson" التي حددها على أنها "وضعية لغوية مستقرة نسبيا، توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسية للغة، تنوع لغوي يختلف عنها مقومة أو مقننة"[2].

وتتفرع هذه الوضعية اللغوية التي يحددها "فيرقسون" إلى توعين هما:

تنوع رفيع عال ذو قيمة عليا وهو اللغة الأدبية، وتنوع وضيع أدنى وهو اللّهجات"[3].

إذ يمكننا التمثيل لهذين التنوعين كالتالي: اللغة العربية الفصحى كتنوع رفيع وراقي، والعامية كتنوع وضيع، ولكل صنف خصائصه التي تميزه عن الآخر كما يلي:

1- اللغة العربية الفصحى:

تعتبر لغة رسمية، يتركز استعمالها لدى مجموعة المثقفين، كما أنها وسيلة للتواصل الفكري، ولغة الكتب والصحافة والخطابات الرسمية، كالخطابات الدينية مثلا، ولغة الاقتصاد والسياسة والدين والتعليم بجميع أطواره، وما يميزها عن اللغات الأخرى كونها لغة مكتوبة ومنطوقة تخضع لقواعد وقوانين تضبطها، وهي لغة متأصلة في الواقع اللغوي الجزائري، أي انها موجودة منذ القدم ولا زالت إلى يومنا هذا.

---

[1] – حفيظة تازوري، اكتساب اللّغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر 2003، ص 40.

[2] - Louis Jean Colvet, Socio linguistique, 2éme, p 50.

[3] – م، س، ص 40.

"فهذا التميز والاختلاف الذي تتصف به اللغة الفصحى عن غيرها من اللغات، جعلها تحظى باهتمام واسع من قبل الدولة من خلال انتهاج سياسة التعريب وديمقراطية التعليم، ووسائل الإعلام المنتشرة، فكل هذه العوامل لها إسهام كبير في تخليص الهوة بين اللغة الأدبية واللهجات"[1].

وترى خولة طالب إبراهيمي: "أنّ اللغة العربية تتميز بانتظام دقيق في مجموعتنا النحوية... لها قواعد تركيبية دقيقة وثابتة، فنكاد لا نجد لها أثر في اللغة العربية الحديثة إضافة إلى غزارة معجمها الذي يضم مفردات بكل مقام وعصر وكل كاتب، كلّ هذه المميزات تحمل علامة اللغة المعرفية وليست لغة الحديث اليومي[2].

بمعنى أنّ اللغة العربية الفصحى تختلف عن غيرها من اللغات لأنّ لها مجموعة من القواعد والقوانين تنظمها مما يجعلها مميزة وراقية وبعيدة كلّ البعد عن لغة التخاطب اليومي.

أما المستوى الثاني يتمثل في:

2- العربية العامية:

هو المستوى الذي يعرف "باللهجات (Dialectes) أو العاميات أو كما يسمى بالدارجات الجزائرية الموجودة بكثرة في الجزائر وتختلف من منطقة إلى أخرى، لكل وظيفة تبليغية وتواصلية بين المجموعات الإنسانية، إذ يتركز استعمالها في الشارع والأوساط العائلية وبين الأصدقاء، وكذلك في الأدب الشعبي (الحكايات الشعبية مثلا)، وتتميز بأنها شفوية غير مكتوبة على عكس الفصحى"[3].

وهذا ما يسمح لنا بتمييز أربعة مناطق لهجية كبرى لها سمات متميزة:

---

[1] – طصب وردية، اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الجزائر، 2007، ص 65.

[2] - Khououla Taled Ibrahimi, Les Algériens et leur (s) langue (s) élément pour une approche sociolinguistique de la société el HIKMA, Alger, 1997, p 26.

[3] – نفس المرجع السابق، ص ص 67-68.

- المنطقة الشرقية في ما تعرف بالمنطقة القسنطينية.
- المنطقة الوسطى، وتضم العاصمة ومناطقها البدوية.
- المنطقة الغربية المعروفة بالوهرانية.
- المنطقة الصحراوية، ويشارك فيها بشكل حميمي مجموعة لهجية تمتد من جزيرة العرب إلى السواحل الأطلنطية.

إذ يمكننا القول أن هذه اللهجات موجودة بكثرة في العديد من المدن الجزائرية مما يدل على أنها حقيقة عامة.

ونستخلص من هذا "أنّ القواعد والقوانين الدقيقة والثابتة التي تتميز بها اللغة العربية الفصحى صعبت على الكثيرين، وفي مقابل ذلك وجدوا في العامية ملاذا وتلبية لرغباتهم وحاجياتهم، واعتبروها لغة التخاطب اليومي، ووجدوا أن الفصحى لغة تخلق بعيدة عن التطور الحضاري والعصرنة، كما أنها تعيق التقدم العلمي والحضاري في شتى المجالات وهي صالحة للمجال الأدبي فقط[1].

وبالرغم من المواقف المتخذة اتجاه اللغة العربية الفصحى، تبقى هذه الأخيرة لغة راقية خاضعة للمعايير ومقاييس تحكمها بالإضافة إلى أنها لغة القرآن الكريم، وفي هذا الصدد تقول خولة طالب إبراهيمي: "لقد حظيت هذه اللغة بالخلود المثالي لأنها لغة التنزيل، لغة كتاب الله القرآن الكريم"[2]. وما يدل على المكانة والمنزلة الرفيعة للغة العربية هو احتفاظها بإعجازها القرآني إلى يومنا هذا.

[1] - Khououla Taled Ibrahimi, Les Algériens et leur langue, p 66.

[2] – صالح بلعيد، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2004، ص ص 10-11.

ثانيا: اللغة الأمازيغية:

تعود هذه اللغة إلى عصر ما قبل الإسلام وتنتشر بكثرة في المغرب العربي، إذ يتداولها الجزء الكبير من الشمال الإفريقي[1].

لكن لا يمكن تحديد نسبته بدقة وذلك لعدم توفر الإحصائيات الدقيقة والثابتة، وهذا على حد قول خولة طالب إبراهيمي "...لا يمكننا للأسف تقديم أرقام محددة عن الناطقين بالأمازيغية. وتعتبر اللغة الأمازيغية لغة محلية تتفرع عنها لهجات مختلفة من منطقة إلى أخرى ولكل منها أوضاعها التي تميزها عن الأخريات"[2].

صنفت "حفيظة تازورغي" هذه اللهجات كما يلي:

– الأمازيغية المنطوقة في منطقة القبائل: فبعد أن كانت هذه اللغة منطوقة لا مكتوبة، تمكنت من تجاوز العراقيل حيث سعى الكثير من الباحثين واللغويين التي جعلها لغة رسمية خاضعة لقوانين وقواعد، ونتيجة لتلك الجهود والمتطلبات أدمجت في التعليم كغيرها من اللغات، ولذاك "فقد اعترف بها رسميا في دستور 1997، باعتبارها تراثا ثقافيا ومكونا من المكونات العمومية، فصارت لغة التدريس في العديد من مدارس منطقة القبائل"[3]. وبهذا يمكن القول: أن اللغة الأمازيغية لغة رسمية تستعمل في التعليم لأنها أصبحت من مكونات الهوية الوطنية.

ثالثا: اللغة الفرنسية:

وجدّت هذه اللغة في الواقع اللغوي الجزائري نتيجة احتكاك البلدان العربية بالدول الغربية، وما اللغة الفرنسية إلا نتيجة من نتائج هذا الاحتكاك، فما هي إذن المكانة التي تحتلها هذه اللغة في الواقع اللغوي الجزائري؟ "إن اللغة الفرنسية من بين اللغات الأكثر تأثيرا في الجزائر، نتيجة لذلك أصبحت تحظى باستعمال واسع وخاصة

[1] – صالح بلعيد، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر 2004، ص ص 10–11.

[2] – م، س، ص 09.

[3] – حفيظة تازورغي، اكتساب اللغة العربية للطفل الجزائري، ص 45.

في الحياة اليومية، فالشباب الجزائري أصبح ينظر إلى هذه اللغة على أنها لغة مال وبزنسة وعلم وحضارة، أي هي لغة التقدم العلمي والحضاري وينبغي إذن إتقانها والتعامل نحو عالم عجائبي مليء بالأوهام التي يحملها الإنسان الجزائري ضد الغريب عموما وفرنسا على وجه الخصوص[1].

يتضح مما سبق أنه على الرغم من أنّ اللغة الفرنسية تعتبر في محل اللغة الثانية المفضلة لدى المجتمع الجزائري، لكن هذا لا يرقى بها إلى مكانة اللغة العربية والأمازيغية اللتان يجد بنا الحفاظ عليهما.

[1] – وردية لوصيب، اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري، ص 70.

الفصل الأوّل:

التغيّر الدلالي، أشكاله وسماته

I) التغير الدلالي، أشكاله وسماته:

لقد اقتضت طبيعة البحث التطرق إلى التغير الدلالي عامة قبل الدخول في التغير الدلالي على مستوى الكلمات، يجب تذكير القارئ بتغير المعنى للكلمات فقط، ومن هنا نعرّف التغيّر الدلالي كالآتي:

مفهومه:

"يعف البحث الدلالي بأنه من الظواهر المدرجة في الدراسات الدلالية، فهي مرتبطة بالمعاجم والاشتقاق، التاريخ السياسي، الدين، علم النفس، البلاغة، فكل هذه العناصر متكاثفة نستدرج منها التطور الدلالي"[1].

وهو من مصطلحات علم الدلالة الحديث "وهو عبارة عن تركيب وصفي يدل على حدث موصوف خال من الدلالة على الزمان، ويطلق هذا المصطلح على تغيّر المعنى الكلمة على مرّ الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسع أو انحسار أو مجاز ونحو ذلك، وهذا الجانب من الدراسة الدلالية ينتمي إلى علم الدلالة التاريخي Historial sémiotique[2].

ومن خلال هذا النص قد التزمنا في بحثنا على المنهج التاريخي التحليلي، لأنه يتماشى وطبيعة الموضوع الذي يقتضي مراحل التطور الدلالي.

إذن التغير الدلالي من المصطلحات الحديثة في علم اللغة، ونعني به ذلك التغير الذي يصيب معنى الكلمة عبر مر العصور، وهو غير مقترن بالزمن، فاللفظة يتغير معناها إما بفعل ارتقاء أو انحطاط أو توسع أو تضييق.

فالتغير الدلالي: هو تغير في المعنى والقيمة الدلالية لكلمة تكمن في معناه، ويسعى المرء من خلالها إلى تطبيق هذا التغير الدلالي على كل علامة. هناك من يؤكد وجود

---

[1] – نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1968، ص 56.

[2] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005، ص 70.

وظيفة دلالية تؤديها الألوان في شعارات النسب أو في أعلام البحرية، وثمة من يشير أيضا إلى الدلالة لصرفه أو لعلامة ما نبعث عبرها برسالة وندخل بذلك في اتصال مع الآخر، فسمي دلاليا كل ما يتعلق بمعنى علامة اتصال وبخاصة الكلمات[1].

ويحدث هذا التغيّر من تلقاء نفسه تبعا للتغيرات التي تطرأ على الحياة الإنسانية ومسايرتها لتطورات العصر، ولفظ التطور يستخدم عند علماء اللغة حديثا بمعنى مطلق التغير سواء بالسلب أو الإيجاب "إنّ التغير الدلالي فرعا من فروع الدراسات الدلالية الوثيقة الصلة بالمعاجم والاشتقاق وعوامل البيئة والتاريخ وغيرها من الظواهر المختلفة في كل جانب من هذه الجوانب نلمس فيها تغيرا أو تطورا دلاليا، وهذا التغير للمفردات يعدّ من الحقائق المقررة لدى علماء اللغة المحدثين وتعدد المصطلحات الدالة على طرق التغيّر الدلالي بينهم[2].

بالإضافة إلى أن التغيّر الدلالي لا يصيب الكلمات فقط والتي تدخل ضمن الإشارات اللغوية اللسانية، وإنما يطرأ كذلك على الإشارات غير اللغوية كالألوان وشعارات النسب وغيرها، فكل ما يتصل بذلك يسمى دلاليا وعلى نحو خاص الكلمات.

والبحث الدلالي وتغيراته له قواعد وأسس ينبغي أن يقوم عليها ليكشف لنا عن مدى صلة معاني الألفاظ الحديثة بمعانيها القديمة على حدّ ما يرى الباحث الألماني "ريزيغ" Reisiing وهو من الباحثين المهتمين في البحث قي قضايا التغير الدلالي: (أن الشعر دال على اتجاه البحث الدلالي في إطار المدرسة التاريخية).

فالتغير الدلالي لا يحدث وفق قواعد اشتقاقية أو نحوية، بل له قواعد خاصة به والدراسة اللغوية تبحث التغير في الأصوات والصيّغ وتكوين الجمل وتبحث أيضا

[1] – بيار غيرو، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1986، ص 06.

[2] – محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قوباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنقحة، (د.ت)، ص 150.

التغير الدلالي وهو تغير له قواعده التي ينبغي أن توضح هنا العلاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد[1].

بالإضافة إلى أنّ "دارس اللغة الإنجليزية في مراحلها التاريخية أن كثيرا من الألفاظ قد أصابها مع الزمن تطور وتغير في صورتها حينا، وفي دلالتها حينا آخر.

فلم يكد يمر بعد عهد "تشوسر" في القرن الرابع عشر ميلادي نحو قرنين ونصف من الزمان حتى ظهر "شكسبير" وشهدنا أدبه يتضمن من دلالات وألفاظ ما لم يخطر في ذهن من سبقوه، فكثير من تلك الألفاظ التي ألفها الناس في زمن "تشوسر" أبو الشعر الإنجليزي كما يسمونه، قد أصبحت تحتاج في عهد "شكسبير" إلى مترجم أو مفسر لدلالاتها، رغم أن ما مر بينهما من الزمن يعد قصيرا في تاريخ الأمم[2].

ومما سبق نرى أن الألفاظ تتغير دلالتها من زمن إلى آخر والدليل على ذلك أن مثلا الشخص الذي يعيش في عهد "تشوسر" يختلف عن الذي عاصر "شكسبير" لأن الألفاظ تختلف في هاذين الزمانين، فقد يحتاج هذا الأخير (شكسبير) إلى مترجم لكي يفهم تلك الألفاظ المستعملة في العهد الأول (تشوسر).

[1] – م ن، ص 150.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، 2004، ص 50.

II) مظاهر أو أشكال التغير الدلالي:

لقد تبين لنا فيما سبق أن الكلمة لا تبقى على حالها كما حدد معناها في المعجم، إنما تتطور وتتغير لأسباب لخصناها في مفهوم التغير الدلالي، قد يعتبر المرء أن هذه الظاهرة نقمة أو علة لغوية، لذا نتساءل عن أشكال هذه العلة، وبذلك يستوجب علينا إظهارها وتبيانها، واجتهد العلماء في تقسيمها على النحو الآتي:

1- تخصيص الدلالة:

وفي هذا القسم "يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللفظ، ويسمونها بالدلالة العامة لأنها تتطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللفظ حينئذ بأنه كلّي مثل كلمة "شجرة" التي تطلق على كل ما في الكون من الأشجار"[1].

ولهذا يجب التحدث عن المعنى اللغوي قبل المعنى الاصطلاحي للتخصيص اللغة ومادة "خصص في اللغة تقابل معنى عام، حيث يقول "الزمخشري": "النفسي، وعليك بخويصة نفسك وهو يخص فلانا وستخلصه"[2].

وقيل أنّ الدلالة قد تخصصت، فقولنا كما اشرنا سابقا "شجرة البرتقال" سيستبعد ألوفا أو ملايين من الأشجار الأخرى، فهي بذلك تخص في دلالتها من كلمة "شجرة" وقولنا "شجرة البرتقال المصرية" أخص في الدلالة من "شجرة البرتقال" وتزال الدلالة لتخص حتى تصل إلى العلمية وما يشبهها، فقولنا "شجرة البرتقال" في حديقتنا يصل الدلالة إلى أضيق الحدود وتكاد تكون الدلالة هنا كالدلالة في الأعلام وأسماء الأشخاص كمحمد، علي، أحمد ونحو ذلك[3].

فالمقصود إذن بمصطلح التخصيص الدلالي أن نجعل الكلمة في معنى أضيق من معناه الذي كانت عليه فيما سبق، ومن ثم يعرف بأنه "تضييق دلالة الكلمة

---

[1] – م ن، ص 117.

[2] – جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص 250.

[3] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 116.

وحصرها في إطار دلالي أضيق من إطارها السابق، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1].

فالألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالتها بين أقصى العموم كما في الكليات، وأقصى الخصوص كما في الأعلام، فهناك درجات من العموم، ودرجات من الخصوص، وهناك علاقات وسط وإدراك الدلالة الخاصة أو الشبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية التي يقبل التعامل بها في الحياة العامة وبين جمهور الناس، فالفلاسفة وأصحاب العقول الكبيرة هم وحدهم المثقفون بتلك الألفاظ الكلية في تفكيرهم وتأملاتهم[2].

إنّ ظاهرة التخصيص الدلالي لا تقتصر على لغة دون أخرى وإنما تشمل معظم لغات العالم، وذلك نظرا لمتطلبات العصر، ومختلف الظروف التي أدت إلى ذلك فهي بديهية يمكن أن تصيب أي معنى عام، وهذا ما عبّر عنه "السيوطي" بقوله: "ما من معنى عام إلا ويتخيل فيها التخصيص"[3].

وعلى قدر ما يصيب الذهن من رقي، يكون استعداده لتقبل تلك الدلالات الكلية والحرص على التعامل بها، وكذلك للأمم على قدر نهوضها وسمّو التفكير بين أبنائها تكون لغتها مستعدة لتلك الدلالات الكلية، فلغات الأمم الناهضة تتضمن قدرا كبيرا جدا من تلك الألفاظ على حين أن لغات الأمم البدائية لا تكاد تشتمل على شيء منها، فمثلا يقال لنا إن "الهوريبين" مثلا: السكان الأصليين لأمريكا الشمالية ليس لديهن لفظ للتعبير عن الأكل بل يصطنعون عدة ألفاظ متباينة أحدها للتعبير عن أكل اللحم والآخر عن أكل الخبر والثالث عن أكل الموز.

---

[1] – سورة البقرة من الآية: [197].

[2] – خالد فهمي، المعاجم الأصولية، دراسة لغوية في النشأة والصناعة والمعجمية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ت)، ص 196.

[3] – إبراهيم وجدي، بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف، المعاجم، الدلولة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت)، ص 166.

فجعل اللغات تخضع ألفاظها إلى التعميم والتخصيص، حيث أن هذه الأخيرة أكثر سهولة في إدراك الإنسان لها في تعاملاته اليومية، ويميل الإنسان في غالب الأحيان إلى استعمال الدلالات الخاصة السائدة بمجتمعه، فهم اعتادوا عليها وألغوا التعامل بها حتى أصبحت سهلة للاستخدام فهو يستعمل الدلالات العامة استعمالا خاصا بسبب عجز الذهن أو لإتباع أيسر الطرق للتعبير عن مبتغاه كما يقول "إبراهيم أنيس": "وهم لقصور الذهن حينا أو بسبب الكسل، أيسر السبل حينا آخر يعمدون إلى بعض تلك الدلالات العامة ويستعملونها استعمالا خاصا"[1].

مثلا: "نجد في كتابة "Meat" التي تعني الآن في الإنجليزية "اللحم" كانت دلالاتها فيما مضى أعم، وكانت تعني مجرد الطعام، وكلمة "Hound" التي هي الآن نوعا خاصا من الكلاب التي كانت فيما مضى تعبر عن أي "كلب".

وكذلك الحال بالنسبة للهجات الخطاب إذ تخصصت كلمة "الطهارة" وأصبحت تعني "الختان"، وانتشار هذا الاستخدام للدلالات نجد أن اللفظة تنتقل دلالاتها من الدلالة العامة إلى الدلالة الخاصة ومن أمثلة ذلك كلمة "مأتم" فكانت تطلق على النساء إذا اجتمعت في خير وشر ويطلق الآن على الاجتماع في مصيبة الموت الخاصة وكذلك كلمة "الحريم" بعد أن كانت تطلق على كل محرم، أصبحت تدل على النساء"[2].

2- تعميم الدلالة لتوسيع المعنى:

يقول "أحمد مختار عمر": "توسيع المعنى أن يصبح عددها تشير إليه الكلمة أكثر من السابق، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل..."[3].

[1] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 118.

[2] – م ن، ص 118.

[3] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 343.

ويضيف "فايز الداية" قائلا: "...والقوم يتلفت إلى التوسع في الدلالات فيجعل الخاص عاما، حتى يجعل العقرب أكلا وكذلك اللذغ واللسع، وحكى أيضا عن بعض الأعراب: أكلوني البراغيت، فجعل قرص البرغوث أكلا ومثل هذا الكلام كثير..."[1].

ومجمل القول أن تعميم الدلالة هو تجاوز الكلمة الحدود المسطرة لها من قبل، أو بالأحرى هو إدراك الخصائص المشتركة بينها، وغض النظر عن الفروق الفردية والتعبير عنها بلفظ واحد، كإطلاق اسم الورد على كل زهرة، وفي اللغة الورد لزهرة الحمراء لاشتراكهما في الشكل وكونها زهور، وإغفال الفرق الذي يكمن في اللون، وقد شبه "إبراهيم أنيس" التعميم بكلام الأطفال حين ينادون كل رجل بالأب ثم يمثل "فايز الداية" "بالوغى الذي يدل على الصوت والجلبة في الحرب ثم عمم ليدل على الحرب نفسها ويبرهن بيت المتنبي على ذلك:

ولو كان يوم وغى قاتل للباه سيفي والأشقر [2]

أما "جلال الدين السيوطي" يذكر الركض: الضرب بالرجل، ثم كثر حتى لزم الركوب وإن لم يحرك رجله فيقال ركضت الدابة، ودفع ذلك قوم فقالوا: ركضت الدابة لا غير [3].

ونختم هذه الأمثلة يقول امرؤ القيس:

فمثْلِكِ حُبْلَى قَدْ طرَقْتُ ومُرْضِعٍ ... فأَلْهَيْتُها عن ذي تَمَائِمَ مُحْوِل

مِن القاصِراتِ الطَّرْفِ، لو دَبَّ مُحْوِلٌ ... مِن الذَّر فوقَ الإِتْبِ مِنْها لأَثَّرا

فيه عمم دلالة محول من الطفل ذي الحول الواحد إلى كل صغير [4].

---

[1] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ص 318.

[2] – م ن، ص 309.

[3] – علم الدلالة العربي، ص 349.

[4] – عبد العزيز المطر، لحن العامة (الدراسات اللغوية الحديثة، ط2، دار القومية، للطباعة والنشر، القاهرة، 1967، ص 282.

أما بالنسبة للغة الأجنبية نجد "ستيفين أولمان" Stiven Ollman يمثل بدوره بالكلمة الإنجليزية Arrive التي انحدرت من اللاتينية Adripare بمعنى الوصول إلى الشارع وهذه الأخيرة ترجع إلى Ripu كان هذا المصطلح مخصصا فقط للوصل إلى الميناء، أما الآن فقد اتسع نطاق استعمالها وأصبحت تطلق على الوصول بكل الوسائل إلى كل مكان، ثم كلمة Boorn التي تدل على مخزن من الشعير بالخصوص بعدها دلت على كل أنواع مخازن الحبوب[1].

والكلمة الإنجليزية Picture الدالة على اللوحة المرسومة وامتدت عاليا لتشمل كل الصور الفوتوغرافية[2].

3- نقل المعنى:

يقول "فندريس" في تحديد المراد بنقل المعنى: "يكون الانتقال عندما يتعامل المعنيان أو إذا كان لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من المسّبب إلى السّبب أو بين العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه...الخ، والعكس[3].

ونقصد بهذا الكلام أن هناك معنيين متماثلين لا يختلفان في النوعين من أشكال التغيّر الذي تطرقنا إليه فيما سبق.

ويعتمد هذا الشكل من التغيّر على وجود علاقة مجازية، قد تكون علاقة غير متشابهة، وتكون عن طريق المجاز المرسل Motonymy بعلاقاته المختلفة وبين هذا المعنى غير الأصلي بالمعنى المجازي، ومن أمثلة ذلك (العلاقة المشابهة) نجد:

- البيت: للدلالة على المسكن، ثم أطلق على بيت الشّعر.

---

[1] - م ن، ص 283.

[2] - أحمد عمر مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، (د ت)، ص 1443.

[3] - م ن، ص 247.

– التلوين: في الأصل تقديم الألوان من الطعام للتفكه والتلذذ، ثم أطلق على تغيير الأسلوب من أسلوب إلى آخر.

ومن انتقال الدلالة لعلاقة غير مشابهة نجد:

– علاقة التشبيه: مثل.

– البيع: أصله: مبادلة مال بمال، ثم أطلق على عقد البيع مجازا لأنه يسبب التمليك والتملك.

– السّماء: في أصل كل ما علاك وأطلق على المطر في قوله:

إذا أسقط السماء بأرض قوم ... لعيناه وإن كانوا غضابا[1].

"فخالد فهمي" يرى أنّ انتقال الدلالة عندما يتعامل المعنيان أو إذا كانوا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص كما في حال انتقال الكلمة من محل إلى محل أو من العلاقة الدلالية إلى الشيء المدلول عليه[2].

ويرجع السّبب في انتقال الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى آخر للتغيرات التي تطرأ على الحياة الإنسانية في شتى قوانينها فترقى إلى التعبير عن منتجاتها بواسطة ألفاظ يتناسب والحياة الجديدة، فيكون في البداية في الأشياء المحسوسة، ثم يشمل فيها بعد الدلالات المجردة بفعل تطور الفكر الإنساني ورقيه[3].

ومن الأمثلة الخاصة بانتقال الدلالة للتشابه بين المدلولين مثل: "بيت" تدل على المسكن ثم أطلق على بيت الشعر كما أشرنا إليه سابقا، وبالنسبة للعلاقة غير المتشابهة بين المدلولين، نورد المثال التالي: كلمة "مكتب" يدل معناها المعجمي على هذا النوع الخاص من الموائد التي يجلس إليها المرء ويكتب عليها، ولكنّنا نطلقها أحيانا على بعض المصالح الحكومية في مثل قولنا: مكتب الصحة، مكتب البريد... ومن

[1] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ص 73.

[2] – خالد فهمي، المعاجم الأصولية، ص 225.

[3] – م ن، ص 79.

الواضح أنه ليست هناك علاقة متشابهة بين المدلولين ولكن بينهما نوع من الارتباط، فكلاهما ينتمي إلى مجال دلالي واحد، ومثلا كلمة "كرسي" التي كانت تطلق على ذلك الشيء المصنوع من الخشب المستخدم للجلوس ثم انتقلت دلالته لتطلق على كرسي الرئاسة[1].

4- رقي المعنى:

حيث ترتقي الألفاظ في اللغة إلى دلالات أرفع، ويطلق عليه أيضا مصطلح التغيّر المتسامي، وهو اتجاه في التغيّر الدلالي، يطلق على ما يصيب الكلمات التي كانت تدل في الأصل على معاني وضيعة أو ضعيفة نسبيا أو عادية، على كلمات تدل في المجتمع على معان "أرفع وأشرف" أو أقوى فهو تحوّل يرتبط بالقيم الاجتماعية ومن ذلك:

كلمة "بيت": تطلق لدى العربي على المسكن المصنوع من الشعر وأصبحت الآن تطلق على نوع من البيوت الضخمة المتعددة المساكن، كذلك ملاك ورسل أتى عليهما عهد كانت تطلقان في اللغة على أي شخص يرسل في مهمة أيا كان شأنها، ثم أصبح لها مكانة سامية[2].

فهكذا تتغير دلالات الكلمات من دلالة ضعيفة إلى دلالة أرقى وأرفع مما كانت عليه فيما سبق (أي من معنى بسيط هيّن إلى معنى راق يتلاءم والحياة الاجتماعية) وقد يكون نتيجة لتغيّر اسم الشيء والمسمى نفسه[3].

فالدلالة قد تنحط في بعض الألفاظ وتقوى في ألفاظ أخرى، وفي لغتنا العربية أتى على كلمتين "رسول وملاك" التي أشرنا إليها سابقا كانتا فيه بمعنى الشخص الذي يرسل المرء في مهمته مهما كان شأنها، ثم أصبح لها تلك الدلالة التي نطلقها عليها الآن.

---

[1] – خليل حلمي، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعارف الجامعية، ط1، 1998، ص 118.

[2] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، ص 82.

[3] – مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى، ص 148.

5- انحطاط الدلالة:

هذا المظهر من التغيّر يطلق على تلك الألفاظ التي تفقد قيمتها ومكانتها في المجتمع، فتستعمل دلالتها في غير ما وضعت له، ذلك أن اللفظ قد يحمل دلالة قوية، لكن قد تكون مستقبحة نوعا ما، فتضعف دلالتها بمجرد شيوعها، واستخدامها بكثرة، فكثيرا ما يصب الدلالة الانهيار والضعف، فنلاحظها تفقد أثرها في الأذهان، وتفقد مكانتها أيضا بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الاحترام والتقدير، فهناك مثلا ثلاث كلمات كانت تستعمل في القرن الثامن عشر وهي تستعمل للوصف والشساعة والفظاعة وهي Doeadful, Horrible, Terriblé[1].

مما أدى استعمالها إلى بث الفزع عند السامع وجعله يشعر بالخوف، ولم تكن تستعمل إلا إذا حدث حادثا كبيرا مثل "الزلزال المدمر" ثم أصبحت تدل على حوادث تافهة مثل سقوط فنجانا من الشاي أو اصطدام دراجة بحائط.

وكذلك ما نجده في بعض اللهجات، حيث تستعمل مثلا "القتل والقتال" في الشجار حتى مع ضعف شأنه، وكذلك كلمة "كرسي" تستعمل في القرآن بمعنى "العرش" في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ﴾[2] والآن أصبحت تطلق على كرسي المطبخ، السفرة، والعكس هناك دلالات لكلمات كانت تشير في نظر الجماعة إلى دلالة نبيلة ورفيعة وقد أصابتها الصنعة، وأصبحت لها ارتباطات يزدريها المجتمع وأكثرها تدل على النواحي الجنسية ونحوها، مما يثير الخجل... ومن ذلك كلمة "Chirt" الإنجليزية، استعملها الإنجليزيون بدل من كلمة "Chemise" الفرنسية، وكذلك استعمال كلمة "الحمام" يدل على دورة المياه وغيرها من الكلمات وكذلك ما يخص النواحي الطبقية مثل "الحاجب" التي تستخدم في الأندلس لتدل على منصب

[1] إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 121.

[2] – سورة البقرة، الآية [255].

يعادل رئيس الوزراء، والآن تدل على البواب كذلك "أفندي التركية" كانت تدل على "الخديوي" ثم أصبحت تطلق على صغار الموظفين[1].

وبالتالي يمكن القول أن كل من العوامل الاجتماعية والنفسية وغيرها ساعدت عل ظهور ألفاظ جديدة إلى جانب الألفاظ القديمة وبذلك لعبت دورا في تطور الدلالة.

6- التحوّل نحو المعاني المتضادة:

وهو أن يتحول المعنى إلى ضده، وهي ظاهرة شائعة في معظم اللّغات إن لم يكن في جميعها، وقد أطلق على هذه الكلمات مصطلح الأضداد مثل: استخدام الكون للدلالة على الأبيض والأسود من الألوان، وطلاب بمعنى الفرح والحزن.

فهذه الكلمات كانت تستخدم للدلالة على أحد المعنيين، ثم أصبحت في عصر من العصور تستعمل للدلالة على معنى آخر مضاد له.

فالأضواء كما يعرفها أبو الطيب اللغوي: الأضداد جمع ضد، كل شيء ما نفاه نحو البياض والسواد والسخاء والبخل والشجاعة والجبن وليس كل ما خالف الشيء ضدا له، ألم ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم فالاختلاف أعم من التضاد إذا كان متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين[2].

وما حدث أيضا على ألفاظ تدل على معان مثبتة أصبحت تدل على ألفاظ منفعية مثلا: في اللغة الفرنسية "Rien" شخص Personne وخطوة Pas" فالمعمود أن تستعمل هذه الكلمات مع حرف نفي "Ne" ولكن أصبحت تستعمل للنفي دون وضع حرف النفي وإنما بالشق الثاني ويفهم منها أنها نفي[3].

---

[1] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، ص 85.

[2] – نور الهدى لوشن، علم الدلالة، ص 50.

[3] – م ن، ص 50.

ونستنتج أن هناك فرق بين الاختلاف والتضاد، فقد يختلف شيئان لكنهما غير متضادين في حين إذا تضادا فهما بالضرورة مختلفين ويكون بذلك الاختلاف أشمل من التضاد.

العوامل المؤثرة فيه:

أ- **الاجتماعية:** فهناك عدة أسباب التي تجتمع في كلمة واحدة فيؤدي إلى تغير دلالتها، فهذه الأسباب تتصل بحياة المجتمع، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية، كما أن بعض الأسباب يتضافر، فقد يجتمع أكثر من سبب لتغيّر الدلالة في كلمة من الكلمات.

وقد عمل الكثير من العلماء المحدثين في العلل والأسباب التي تغير المعنى، فمنهم من اكتفى بغزو هذه التغيرات إلى أسباب محددة دون توسيع أو إغراق ويمكن أن نستغرق هذه الأسباب بنوع من الاختصار:

1- تطور المجتمع: إن تغير دلالة الكلمات خاضع إلى تطور وتغيّر الحياة الاجتماعية وذلك تبعا لتغير مفهوم الأشياء الدالة عليه وقد يتغير مفهوم الشيء ويبقى محتفظا باسمه القديم ومن أمثلة ذلك "البندقية" التي أخذت اسمها من الحجر الذي يستخدم في إعطاء الشرر[1]. يأخذ أشكالا عدة كالانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقيه مما يتسبب في الدلالة المحسوسة وقد يكون في شكل اتفاق مجموعة فرعية ذات ثقافة مختلفة على استعمال ألفاظ معينة في دلالات تحددها وتتماشى مع الأشياء والتجارب والمفاهيم الملائمة لثقافتها، يمكن القول إن هذا الاتجاه في مثل هذه الحالات يميل نحو التضييق في معنى الكلمة في حين تنتقل من الاستعمال العام إلى المجالات المتخصصة[2].

[1] – أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1983، ص ص 117-118.

[2] – ضرغام الدرة، التطور الدلالي، دار أسامة، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص 17.

وقد ظهر هذا التحول واضحا، في اللغة العربية بعد مجيء الإسلام بثقافته الجديدة، وقد ترتب على ذلك تغيرات دلالية كبيرة من الألفاظ، وقد تنبه إليه علماء اللغة العربية الذي طرأ على حياة العرب على تغيير الدلالة، يقول ابن فارس: "كانت العرب في جاهليتها عل إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ومسائلهم وقرابتهم ولما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، وسحبت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت عن اللغة ألفاظ عن مواضيع إلى مواضيع أخرى بزيادات زيدت وشرائع شرعت وشرائط شرطت ففي الآخر الأول[1].

ونفهم من هذا القول أن بعد مجيء الإسلام تغيّرت دلالات الكلمات التي استعملت مثلا في العصر الجاهلي، فهو عقلنا بعض هذه الألفاظ.

ولقد تفطن "ابن جني" إلى اثر عامل الحاجة في التغيّر الدلالي، وذكره في هذه اللغة: "فإنها لا بد أن يكون وقع الأمر، بعضها، ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه، لحضور الداعي إليه، فزيد فيها شيئا فشيئا إلا أنه قياس ما كان سبق منها[2].

ومن ابرز الأمثلة على ذلك ما عرفناه في العصر الحديث، فنحن بحاجة إلى معان مستحدثة وتغيير معاني الكلمات القديمة، كما أطلقت كلمة التسجيل وهي مصدر في الأصل على الجهاز الذي يستخدم في تسجيل الأصوات وأطلق "الرشح" في "علم الهيدرولوجيا" على:

1-نفاذ الماد داخل التربة من خلال سطحها.
2-امتصاص التربة للماء من مختلف مصادره.
3-نفاذ الماء من وسط مسامي.

وقد كان يطلق الرشح عند العرب على ندى العرق على الجسد وما حدث للفظ هو تغيير في دلالته عن طريق التعميم نتيجة الحاجة[3].

---

[1] – الصاحبي، في فقه اللغة، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997، ص 17.

[2] – ابن جني، الخصائص، ج2، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 250.

[3] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، ص 88.

ب- الاستعمال:

قد يعتبر البعض أن تحديد مفهوم الكلمة هو ذلك الذي ينحصر في معجم من المعاجم، لكن الصواب أن هذا المفهوم ميت جامد، يحيى في استعماله في مختلف المواضع، وذلك أن الكلمات لم تخلق لتحبس في الخزائن وفي المتاحف للعرض، والاستعمال بأناقتها، ولو كانت كذلك لبقيت على حالها دون تغيير ولا تحريف، ولما وجدت لتداولها بين الناس في حياتهم اليومية التي تتباين بين أفراد الجيل الواحد والبيئة الواحدة في التجربة والحضارة، وتتماشى بذلك الدلالة تبعا لها ومع اشتراك الناس في ناحيتها المركزية، (أي اللغة واللسان)، نجد اختلافهم في حدودها الهامشية وما يكتنفها من ظروف، وملابسات تتغير كل يوم وتتنوع بتنوع التجارب والأحداث، فإذا ورثتها الأجيال الناشئة ليس على حالها الأصلي أي طرأ عليها بعض الانحراف وسيتضخم مع مرور الزمن[1]، ونقسم هذا العامل إلى فروع أساسية أهمها ما يلي:

أ- سوء الفهم:

وتلك تجربة يمر بها كل واحد منا حين يسمع اللفظ لأول وهلة، فيخطئ فهمه ويوحي إلى ذهنه دلالة غريبة لا ترتبط قط بالمعنى الحقيقي ثم قد لا تحتاج له الفرصة لتصحيح ذلك الاعتقاد ويبقى اللفظ في ذهنه متعلقا بتلك الدلالة الجديدة، لهذا يقول "سيبويه": "الكلمة إذا حكاها أعرابي واحد لم يجز أن يجعل أصلا لأنه يجوز أن يكون كذبا ويجوز أن يكون غلط"[2].

فليس من المستحيل أن تتم هذه الظاهرة بين عدد من الأفراد وكلهم يسيئون فهم معنى كلمة بطريقة واحدة، مما يساعد على تغيير اللفظ تغييرا مفاجئا يرثه الجيل الناشئ خاصة أن العرب يميلون إلى الإيحاء والإشارة، ويقول جلال الدين السيوطي:

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 238.

[2] – جلال الدين السيوطي، المزهر، ط2، دار التراث، القاهرة، د.ت، ص 204.

"ومن سنن العرب أن تشير إلى المعنى إشارة توحي إماءً دون تصريح نحو طويل النجاد: يريدون طول الرجل. ومن سنن العرب أن تغير الشيء ما ليس له"[1].

يمكن الخلط إذن بين دلالة "الرجل" و"النجاد" وجعلها بمعنى واحد. أو كلمة "ظريف" يقال أعرابي ظريف نعني به أعرابي فصيح. ويقال امرأة ظريفة، ونظرا لما يقبل إلى أذهاننا من صفات المرأة، جمال، عاطفة، الاهتمام بأناقتها، لذا نسمي الظريف حسن اللباس، وهكذا يحتار الدارس في شأنها فلا تعليل ولا قدرة على التفرقة بينهما "وليس من الضروري أن تندثر الدلالة الأصلية أو تفنى، بل جنبا إلى جنب مع الدلالة الجديدة، حيث يتخيل للدارس أن للفظ دلالتين مستقلتين ومن الممكن استعماله في هذه أو تلك. وهنا ينشأ بما يسمى بالمشترك اللفظي، وقد اعتبرها " Stiven Ulmom" من الأسباب التي تؤدي إلى عقد صلة زائفة بين اللفظين"[2].

كما يقول "Imipson" في سوء الفهم: "معناه أنك لا تحسم حسما فيما تعنيه أو تقصده إلى أن تعني أشياء جديدة وفيه احتمال أنك تعني واحد أو آخر من الشيئين أو تعني كليهما معا. وأن الحقيقة الواحدة ذات معاني عدة"[3]. وهذا الإنحراف الفجائي يصعب لنا مهمة تفسير تلك الألفاظ العربية الكثيرة التي نرى كل منها يعبر عن دلالات متباينة الارتباط بينهما ولا وشه شبه كما يمثل "إبراهيم أنيس" بالليث: الأسد وهي أيضا العنكبوت نقف حائرين في توظيف الدلالتين و"فايز داية" بدوره يذكر الغروب واختلافهما في هذه الأبيات:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى إذ رجل الجيران عند الغروب

أتبعتم طرفي وقد أزمعوا ودمع عيني كغيص الغروب

بانوا وفيهم طفلة حرة تفتر عن مثل أقاحي الغروب

---

[1] – م ن، ص 200.

[2] – م س، ص 141.

[3] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973م، ص 113.

الغروب الأول هو وقت المغرب، الثاني للدلاء جمع دلو، أما الثالث فهو وعاء منخفضة[1].

Recipient ويشير (Jerold Karty) و(Jerry Fador) في نظريتهما القائمة على تحديد دلالات الكلمات، فمثلوا لذلك بكلمة "Bachelor" باللغة الألمانية التي تفسرها المعاجم على النحو التالي:

- فارس صغير يخدم تحت فارس آخر.
- حامل الشهادة الجامعية الأول.
- الرجل الأعزب.
- حيوان بري معين بدون أنثاه خلال فترة الإخصاب.

والكلمة الفرنسية "Opération" التي تستعمل للخطة العسكرية والعملية الجراحية والصفقة المالية في نفس الوقت.

ونستنتج من كل ما قولناه سابق: إن سوء الفهم ليس إلى نتيجة لتلك العملية التي تطلق عليها "القياس الخاطئ" وللإشارة فإننا نجدها حتى عند الأطفال كونهن يهتمون بالشكل المادي قبل الوظيفي كالإطلاق الوقافة على الفرملة أو الطير على الفراشة أو "Cup" بالإنجليزية لكل وعاء.

ب- بلى الألفاظ:

نقصد ببلى الألفاظ إصابة اللفظ بعض التغير في الصورة الصوتية ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظ آخر في صورته فتختلط الدلالتان، ويصبح اللفظ بما يسمى بالمشترك اللفظي[*].

[1] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ط2، مكتبة الأنجلومصرية، 1972، ص 132.

[*] النوع الثاني من المشترك اللفظي.

ويعرفه أحمد عمر مختار نوع حدث نتيجة تغير في جانب النطق[1]، وللتمثيل لاحظ "إبراهيم أنيس" تغير صوت السين في كلمة "الشغب" إلى حرف يساويه في المخرج والهمس "التاء" وينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل تماما المماثلة كلمة أخرى موجودة "التعب وتعني الفساد والجوع[2]، أو كلمة "كذب" و"كتب" تتقارب، "الذال" و"التاء"، فيقول السيوطي: كذب في الحديث والشعر (أي عدم الصدق) ويقال كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة (أي وجب عليكم الحج أو الكتب).

ج- **الابتذال والإنحطاط:** ويعود ذلك إلى عوامل سياسية واجتماعية وعاطفية فقد تقتضي بعض الظروف السياسية إلغاء ألقاب ورتب اجتماعية فينزوي معناها ويتغير مثل (باشا)، (أفندي) وهو يصيب بعض الألفاظ في كل من اللغات لأسباب عديدة: تخلصت من بعض الكلمات المتعلقة بالظروف السياسية من ألقاب ورتب اجتماعية، فعطفوا عن إلغائها مثلا في مصر كلمة "بك"، "باشا"، "أفندي" وغيرها من الألفاظ التركية التي انحط قدرها توالي الأيام، فصارت مثلا كلمة "أفندي" في آخر عهدها انحط معناها وكذلك كلمة الوزير في العربية التي أصبحت بالإسبانية لا تعني أكثر من شرقي، وفي الإيطالية مساعدي ثماني، وهذا يؤدي إلى انحطاط الدلالة[3].

د- **الحاجة:** يحدث هذا النوع من التطور الدلالي بسبب الحاجة إلى ألفاظ جديدة للتعبير بمعاني مستحدثة عما جد في الحياة الاجتماعية "وهذا النوع من التطور يتم عادة على يد الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما تقوم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية حيث تعوز الحاجة إليه[4].

---

[1] – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 137.

[2] – إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص ص 138–139.

[3] – م ن، ص 108.

[4] – أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، ص ص 117–118.

يقول ابن جني عن هذا العامل: "فإنها لا بد أن يكون وقع أول الأمر بعضها ثم احتيج فيما بعد إلى الزيادة لحضور الداعي إليه، فزيد شيئا فشيئا إلا أنه على قياسه ما كان سيق منها"[1].

فهذا النوع من التغير يحدث بالتدريج حسب شدة الحاجة إلى ألفاظ جديدة ويحصل سد هذا الاحتياج عن طريق تغيير المعنى للألفاظ العربية القديمة، كما أطلقت كلمة تسجيل على الجهاز الذي يستخدم في تسجيل الأصوات على أشرطة مخصصة لذلك.

ولقد اتجه القدامى من العرب إلى افتراض بعض الألفاظ من مختلف البلدان كالفرس، والروم مثلا لكي يعبّروا بواسطتها عن أشياء غير موجودة عندهم، فنسجوها على منوال لغتهم وهذا ما يسمى بالكلمات المقربة وتركوا البعض الآخر على حاله، وهذا ما يسمى بالدخيل ومن أمثلة ذلك: "الصراط" واصله الكلمة اللاتينية "سترانا" و"الريال" هو اسم لنقد قديم عرف في المغرب والمشرق مأخوذ من كلمة Royal بمعنى الملكي[2].

ويكون هذا النوع من التطور. عادة على يد الموهوبين من أصحاب المهارة في الكلام كالشعراء والأدباء، كما قد تقوم به الهيئات العلمية حين تعوز إليه، والسبيل هو ما يسمى بالمجاز أو الانتقال باللفظ من مجاله المألوف إلى آخر جديد عليه، وحاجة الأديب إلى توضيح الدلالة أو تقوية أثرها في الذهن[3].

هـ – العوامل العاطفية والنفسية:

تعمل جل اللّغات على خطر استعمال بعض الكلمات لما تحمله من دلالات مستقبحة ولما فيها من ضرر وأذى، وهو ما يعرف "باللامساس" "Taboo" وهو

[1] – ابن جني، الخصائص، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001، ص 414.

[2] – م س، ص 189.

[3] – ضرغام الدرة، التطور الدلالي، ص 13.

مصطلح بوليتري: Abolyesion Termi ويطلق على كل ما هو مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية سواء أكان ذلك إنسان أو شيئا آخر[1].

فاستخدام اللامساس يعتبر نوع من التلطيف في الكلام وتخفيف وقعه في النفوس، فتستبدل الكلمات المستهجنة القبيحة بكلمات لطيفة ومستحبة تتقبله النفس ويدخل ذلك ضمن حسن التعبير.

ومن عوامل اللامساس:

- التشاؤم والتفاؤل:

وهما من الغرائز الإنسانية، أما الأولى فترتبط بمشاعر الخوف والهلع والكراهية والاشمئزاز، في حين تتعلق الثانية بمشاعر الأمل والرجاء والتمني، فهناك ألفاظ خاصة بهذه المشاعر تقوم الجماعة اللغوية بحصرها واستخدام ألفاظ أخرى أقل دلالة ووضوحا منها في التعبير عن تلك المشاعر. فهما إذن ميزتان في طبيعة الإنسان تظهر أو تنعكس مباشرة على كلماتها مهما حاول إلباس أسلوبه الحقيقة، فنجده يتشاءم من ذكر كلمة الكوارث والمصائب مثل الصواعق، الزلازل، وبالأمراض مثل: السرطان، الحمّى، أو بالطريقة الأخرى هو: "تحريم استعمال الكلمات بتأشير فكرة اللامساس نتيجة طبيعة الخرافات اللغوية اثر من آثار الاعتقاد في سحر الكلمة"[2]. حيث نلاحظ بعض العادات في المأثورات الشعبية لكثير من الأجناس والأمم، ففي بلاد المجر يسمون الأطفال أحيانا بأسماء تقيهم من اقتراب الأرواح الشريرة والموتى كأن يدعى (الموت الصغير) أو (ليس حيا) أو (قذارة)، (وسخ)، اعتقادا أن لهذه التسميات سحر ورهبة تمنع الشر، وبذلك يتفاءل الوالدان ببقاء الولد على قيد الحياة.

ثم أن هذا لا يدعو للغرابة، ونحن في مجتمعنا إلى حد اليوم نسمي المرأة التي تفقد أولادا بالباقي منهم على قيد الحياة بـ "أكلي" (Akli) بمعنى (الجزار) إذا كان ولدا،

---

[1] – ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط12، القاهرة، (د ت)، ص ص 202-203.

[2] – رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة، ط2، دار التراث، القاهرة، 1994، ص 343.

وزوليخة (Zoulikha) بمعنى مكان تصب فيه المياه القذرة إذا كانت طفلة، لتبعد عنها الآلام والموت والأشباح.

وقد وضع الثعالبي كتاب صغير الحجم في "الكناية والتعريض" مشيرا في مقدمته إلى الكنايات كما يستهجن ذكره، ويستقبح نشره، أو يستحيا من تسميته أو يتطير منه، أو يترفع ويتصون عنه بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى فيحصل المراد ويلوح النجاح مع العدول عما ينبو عنه السمع ولا يأنس به الطبع إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه من كلام تأذن له الأذن، ولا يعجبه القلب..."[1].

و- العوامل اللّغوية:

يعرفها "فايز الداية" بأنها: "تغيرات ناتجة عن أسباب صوتية أو لأسباب تتعلق بالصياغة والشكل، أو أسباب تركيبية نحوية: بالعدوى اللغوية والاشتقاق العامي، والتنازع الجناسي والاجتزاء"[2].

فالأسباب اللغوية إذن هي الأسباب التي تخص تغيرات في بنية الكلمة بحد ذاتها دون تدخل العوامل التاريخية، كالمجتمع أو الفترة الزمنية، فمجرد تغير في الصيغة ينجر وراءه تغير في المعنى، أو تغير في الحركة الإعرابية نلتمس تعريف في المعنى الأصلي.

فشيوع الاستعمال المجازي لهذه الألفاظ يصبح لها معنيان، أحدهما حقيقي والآخر مجازي والذي ينتشر على حساب المعنى الأول، وذلك لوجود علاقة بين اللفظين فيرسخ المعنى المجازي في ذهن الصغار ويتحول بذلك إلى مدلول جديد لكلمة Saoul الفرنسية، كان معناها في الأصل الشبعان من الطعام، ثم استعملت بكثرة في النشوان من الخمر عن طريق المجاز والسخرية والخجل من استخدام الكلمة الصريحة

[1] – ابن منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، مكتبة الخانجي، ط1، 1997، ص ص 11–12.

[2] – فايز الداية، علم الدلالة العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1973، ص 220.

في هذا المعنى وهي "Jure" فبقي المعنى الجديد عالقا بأذهان الصغار وانقراض المعنى القديم[1].

وهذه الأسباب النابعة من اللّغة نفسها، وهي تعود إلى نواحي صوتية تتمثل في التغيّر الصوتي للكلمة بالقلب المكاني Methacthesis وهذا القلب ينشأ أن تصادف الصورة الصوتية الجديدة للكلمة المقلوبة صورة صوتية للكلمة الأخرى، أصلية في مادتها، فتحمل الكلمة معناها الأول التي كانت تدل عليه قبلا القلب، وتحمل معه معنى الكلمة التي اتفقت مع صورتها الصوتية بعد القلب ومن ذلك كلمة "باء" بمعنى رجع وبمعنى تكبر، والمعنى الأول هو المعنى الأصلي للكلمة، أما الثاني فقد اكتسبته الكلمة لأنها تعد قلبا مكانيا لكلمة تعني "تكبّر"[2].

ويؤثر التطور الصوتي أحيانا في المعنى ويغيّره، كما تعمل قواعد اللّغة على تغيير مدلول الكلمة وتساعد على توجيهها وجهة خاصة وكذلك الانتقال من لهجة إلى أخرى أو النقل عن لغة أخرى وانتقال الكلمة من السلف إلى الخلف يؤدي إلى تغير معاني بعض الألفاظ.

لقد ساهمت هذه العوامل بمختلف أنواعها: تاريخية، اجتماعية، نفسية لغوية في تغير الألفاظ ودلالتها، لأن هذا التغير لم يأت دون دافع وإنما كان للحاجة الإنسانية دور كبير في ذلك، مما أدى إلى استحداث ألفاظ ومدلولات جديدة لم تكن معروفة من قبل، ومن ثمّ فإنّ هذا التطور الدلالي يؤثر في نمو الثروة اللغوية ورقيها.

خواص التطور الدلالي:

التغير الدلالي جانب من جوانب التغير التي تحدث للغة كالتغير الصوتي والصرفي، ويتسم التغيّر اللّغوي بصفة عامة والتغيّر الدلالي بصفة خاصة بالسمات الآتية:

[1] – عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط9، 2004، ص 223.

[2] – فريد عوض حيدر، علم الدلالة، ص 95.

– أنه يسير ببطء وتدرج، فتغير الكلمة مثلا: لا يتم بشكل مفاجئ، وذلك أن مدلول الكلمة لا يتغير بشكل سريع، وإنما يمر بمراحل فيستغرق بذلك مدة من الزمن، ففي بادئ الأمر يحمل اللفظ معنى قريب من المعنى الأصلي، ثم يصبح له معنى ثالث يربط به إلى أن يصل إلى معنى آخر بعيدا عن المعنى الأول.

فكلمة "Bureau" مثلا تطلق على نوع من القماش، الذي يوضع على الطاولة، ثم أطلقت على مقر العمل والإدارة لملازمة المكتب لهما، فلا علاقة مطلقا بين أول مدلولها لهذه الكلمة هو القماش وآخر مدلول لها وهو العمل والإدارة، على حين أن هناك العلاقة بين المعنى التي اجتازتها والمعنى السابق له[1].

– فقد يحدث هذا من تلقاء نفسه دون تدخل الإرادة الإنسانية ويظهر ذلك في تأنيث بعض الأسماء المذكرة مثل: حمزة، أسامة، عنترة، وتذكير بعض الأسماء المؤنثة مثل: جهاد، هند، سعاد...الخ.

– أنه جبري الظواهر، فهو يخضع لقوانين دلالية كالتخصيص التعميم والانتقال.

– إنّ الحالة التي تنتقل إليها الدلالة ترتبط غالبا بالحالة التي انتقلت منها بإحدى العلاقتين التي يعتمد عليهما تداعي المعاني، وتعني بهما علاقة المجاورة المكانية كتحول معنى "الظغينة" والتي معناها في الأصل المرأة في الهودج إلى معنى الهودج نفسه، إلى معنى البعير، وتارة يعتمد على علاقة مجاورة الزمانية كتحول معنى الحقيقة التي هي في الأصل الشعر الذي يخرج على الولد من بطن أمه إلى معنى الذبيحة التي تنحر عند حلق الشعر، وتارة يعتمد على علاقة مشابهو كتحول معنى "الأقن" وهو في الأصل قلة اللبن إلى معنى "السفة"[2].

وخلاصة ما سبق ذكره تكمن في أن التطور الدلالي في معظم أحواله يتقيد بالزمان والمكان، فلا نكاد نجد تطورا دلاليا لحق جميع اللغات الإنسانية في صورة

[1] – علي عبد الواحد، علم اللغة، ص 31.

[2] – م.ن، ص 315.

واحدة، ووقت واحد، أن هذا التطور إذا وقع في مجتمع ما، فإنه يترك أثره على جميع ذلك المجتمع.

النتائج المترتبة عنه:

عند البحث في هذه الظاهرة الدلالية أو ما يعرف بالتغير الدلالي وما ظهر على بعض الألفاظ من تغير وتطور أدى إلى ظهور ونشأة كلمة جديدة لم تكن مألوفة، ومنها ما أدى إلى انقراض كلمات كانت مستعملة من قبل في لغة ما.

أ- نشأة ألفاظ جديدة:

فقد تدعو الحاجة إلى نشأة كلمات جديدة وهي مرتبطة بالمصطلحات العلمية والمخترعات ومشاكلها سواء كان ماديا أو معنويا في أي مجال من مجالات يتطلب تسميات بكلمات جديدة تعبر عنها، فكما كان الاقتراض دور في نشأة كلمات جديدة وذلك بالأخذ من لغات أخرى مثل كلمة: الفاكس، التلغراف، التلفون، المحول...قد تكون هناك ألفاظ تناسى الناس في استخدامها فتصبح بذلك مهجورة في اللغة، فيعمد الأدباء والعلماء إحياء بعضها وتبعث فيها كلمات جديدة مثل: المذياع، المدفع، الصحف، المجلات... وغيرها من الكلمات التي جعلوا لها دلالات تساير تطور الحياة[1].

وقد تنتج كلمات جديدة عن طريق النحت والاشتقاق تبعا للحاجة ومدى الاستعمال، ويتم ذلك عن قصد اعتماد على الكلمات المستعملة في اللغة، ويتم النحت عن طريق تكوين كلمة من كلمتين أو أكثر ومثال ذلك كلمة: "صلعم" ومعناها "صلى الله عليه وسلم" وكذلك "حيعل" ومعناها "حي على".

ب- انقراض كلمات موجودة في اللغة:

وذلك يرجع إلى عدة أسباب، فمنها ما يرجع إلى العوامل الاجتماعية والعاطفية ولعل أن الأسباب النفسية هي الأوضح، فقد يكون اللفظ قبيحا أو يتصل بأشياء غريزية

[1] – نور الهدى لوشن، علم الدلالة، ص 60.

الحاجة مثلا: أنا ذاهب إلى الحمام، وأهم الأسباب لانقراض الكلمات من اللغة تعود إلى:

– إنّ عدم استخدام اللفظ يؤدي إلى انقراض مدلوله، وينطبق هذا على الملابس، الأثاث، ووسائل النقل وآلات الصناعة والنقود ومظاهر النشاط والنظم الاجتماعية، حيث انقرضت وبطل استخدامها فانقرضت معها المفردات الدالة عليها[1].

"إنّ من بين ما يؤدي إلى انقراض الكلمة هو عدم ارتباطها بفصيلة معروفة أو استخدام مألوف فقد يقل استعمالها بل قد يندر أحيانا أخرى، فعدم ارتباط الكلمة بفصيلة معينة يعرضها للفناء والاندثار ولهذا السبب كانت تنقرض من لغات تخاطب الفرنسية مثل: Miroire, Missive, Visage, Besacles, Bine cle وحل محل كل من هذه الكلمات المعروفة الاشتقاق قوية الصلة بأفراد أسرتها Lorgnon, Figure, Glace, Jumettre"[2].

ومن بين الأسباب التي تؤدي إلى انحراف بعض الكلمات هو ثقلها على المنطق حيث تتناسب تلك الكلمات مع أعضاء نطق الإنسان مما يؤدي إلى انقراضها تماما.

[1] – علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 327.

[2] – م.ن، ص 327.

الفصل الثاني:

مظاهر التغير الدلالي في اللهجة

تمهيد:

لقد عرفت الجزائر اللغة العربية بقدوم الفتح الإسلامي إلى شمال إفريقيا، وكانت البربرية اللهجة السائدة، ولمّا دخل البربر الإسلام اختلطوا باللغة الفاتحة، لغة الدين والتعامل، فمن الطبيعي أن ينال هذه اللهجة شيء من التغيير والتحريف لأن ألسنتهم لم تتعود على أصوات العربية وطرائق النطق والتعبير بها، وقد تعدى هذا الانحراف إلى العرب أنفسهم الذين تأثروا بها، فإذا عربيتهم يشوبها التحريف واستحال مع مرور الزمن إلى لون لغوي خاص متميز في نطاق العربية الواسع.

أعلم أن العرب تختلف أحوالهم في تلقي الواحد منها لغة غيره فمنهم من يحف ويسرع فيقول ما يسمع، يقول ابن جني "ومنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه ألصقت به ووجدت في كلامه، وقد شهدت الجزائر في عصور ما قبل التاريخ، عدة غزاة، ما حدث في لغة الجزائري من تأثير وتأثر بين العرب والبربر من رومان، ووندال وبيزنطيين، وكان لهذا الأثر على سكان الجزائر، كما شهدت وجود الفينيقيين، وخير دليل على ذلك "تيمقاد" أوراس، فتيمقاد تعني في اللغة الليبية القديمة "المدينة": المعالم والآثار الموجودة إلى يومنا هذا بأسمائها كجزء من القبائلية صغرى وكبرى والشاوية والترقية، الزناتية والميزابية، استمرت اللهجات البربرية والمتنوعة شخصية الجزائري ما تزال تحتفظ بألفاظ ودلالات تعود إلى ما قبل الميلاد[1].

[1] – ابن جني، الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، دار الكتب، القاهرة، ص 383.

المطلب الأول: تعريف اللهجة

العربية الفصحى قد ملكت أجناسا متعددة من العرب وغير العرب الذين صعب تعريبهم نظرا للاختلافات اللهجية التي ترتبط خاصة بالموقع الجغرافي، وانتشار عادات كلامية تختلف من منطقة إلى أخرى فاللهجة إذا هي: جرس الكلام والفتح أعلى ويقال فلان فصيح اللهجة واللهجة هي اللغة التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها[1].

هذا فيما يخص التعريف اللّغوي، أما اصطلاحا فهي: "مجموعة من الصفات اللّغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة"[2].

والمقصود بالصفات اللغوي: "هي صفات متعلقة بأعضاء النطق الدقيق مخارج الحروف ومقاييس هو أصوات اللين وكيفية إمالتها والتفاعل الموجود بين الأصوات المتجاورة أثناء تأثرها فيما بينها[3].

كما أن هذه الصفات تشمل صفات نحوية، صرفية، دلالية محدودة وإذا توسعت تحولت هذه اللهجة إلى اللغة. وتعريف اللهجة كذلك: "مستويات محلية للكلام تبعد إلى درجة كبيرة أو صغيرة عن المستوى المعياري[4].

هناك عاملين بارزين في نشوء اللهجات فالأول يرجع إلى "الإنعزال الجغرافي والاجتماعي بين بيئات الشعب الواحد، حيث تفصل بينهن العوامل الطبيعية من صحاري وجبال وأنها ذات اللغة الواحدة وتترعرع كل منها في ظروف بيئية اجتماعية معينة مخالفة للأخريات[5].

---

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، 1412هـ–1992م، ص 192.

[2] – محمد اسعد النادري، فقه اللغة، مناهله ومسائله، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ–2005م، ص 153.

[3] – المرجع نفسه، ص 154.

[4] – الهنساوي حسام، العربية ولهجاتها (د ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424 هـ– 2004، ص 7.

[5] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله وسائله، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ – 2005م، ص 153.

إنّ نشأة العامية وليدة أسباب وعوامل جغرافية واجتماعية عديدة مثل البيئة الجغرافية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، فنجد سكان الشمال ينعمون بمناخ معتدل وأهل الجنوب غارقون في مناخ الصحراء الجاف، هذا ما أدى إلى الحصول اختلاف لهجي بين المنطقتين، وبما أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور، فنشأت في كل منطقة من بقاع العالم لهجات تتماشى وطبيعة المناخ السائد.

أما العامل الثاني: فيتمثل في ذلك الصراع اللغوي الناجم عن الغزو أو الهجرة أو التجاور لا تكاد تنجو منه لغة من اللغات، واللهجات العربية التي انتشرت بعد الفتح تؤكد هذا الصراع اللغوي الحاصل بكل وضوح، واللغة تنتقل من جيل إلى جيل آخر على فترات تتخللها انحرافات وتغيرات دائمة وهاتان الظاهرتان تمران على مرحلتين:

الأولى: مرحلة التغير نفسه، الابتداء والتجديد ويظهر جليا في الكلام الفعلي وهو عمل فردي وهذا لا يعني أنه مقصور على فرد واحد بل قد يتصادف أن يحس عدد من الأفراد لا حصر لهم على الابتداع كان حاضرا بأذهانهم... وكان بمقدور أن يبدعوا ويجددوا[1].

هناك عاملين ببارزين في نشوء اللهجات، فالأول يرجع إلى "الإنعزال الجغرافي والاجتماعي بين بيئات الشعب الواحد، حيث تفصل بينهم العوامل الطبيعية من صحاري وجبال وأنها ذات اللغة الواحدة وتترعرع كل منها في الظروف بيئية اجتماعية معينة مخالفة للأخريات[2].

إن نشأة العامية وليدة أسباب وعوامل جغرافية واجتماعية عديدة مثل البيئة الجغرافية التي تختلف من منطقة إلى أخرى، فنجد سكان الشمال ينعمون بمناخ معتدل، وأهل الجنوب غارقون في مناخ الصحراء الجاف، هذا ما أدى إلى حصول اختلاف في اللهجة بين المنطقتين، وبما أن اللغة هي ظاهرة اجتماعية تنمو وتتطور،

[1] – أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي

[2] – محمد أسعد النادري، فقه اللغة ومسائله، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1425هـ– 2005م، ص 153.

فنشأة في كل منطقة من بقاع العالم لهجات تتماشى وطبيعة المناخ السائد، أما العامل الثاني: فيتمثل في ذلك الصراع اللغوي الناجم عن الغزو أو الهجرة أو التجاور لا تكاد تنجو منه لغة من اللغات، واللهجات العربية التي انتشرت بعد الفتح تؤكد هذا الصراع اللغوي الحاصل بكل وضوح، واللغة تنتقل من جيل إلى جيل آخر ع لى فترات تتخللها انحرافات وتغيرات دائمة وهاتان الظاهرتان تمران على مرحلتين: الكلام الفعلي وهو عمل فردي وهذا لا يعني انه مقصور على فرد واحد بل قد بتصادف أن يحسن عدد من الأفراد لا حصر لهم على الابتداع كان حاضرا بأذهانهم ... وكان بمقدورهم أن يبدعوا...[1].

هذا بخصوص المرحلة الأولى، أما المرحلة الثانية فهي: "انتشار هذا التغيير والذي يكون سماع الفرد ذلك الشيء المبتدع فهي عبارة أو عبارات فيحدث أن تعلق بالذهن وتتسرب إلى استعمال الآخرين، وتنفذ بالتدريج إلى نظام اللغة الأم، وتأتي بع ذلك مرحلة تسجيل الكلمات ومعانيها في معجم اللغة[2].

وما يمكن أن نلاحظه أن المرحلة الأولى متعلقة بالأفراد، والثانية قائمة على العلاقات الاجتماعية والتي تعتمد أساسا على التقليد الذي يعد غير مقيد يحيل من الأجيال أو عمر من العصور.

2- المستوى اللغوي في اللهجة الجزائرية:

إنّ الظواهر اللهجية وعلاقتها بالفصحى، وبالدخيل الفرنسي أو الإسباني أو التركي وغيره باعتبار أ، العامية هي لغة قائمة بذاتها، بنظامها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي وقدرتها على التعبير. ونحن ما يهمنا هو المستوى الصوتي والمستوى الدلالي.

[1] – أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دراسة في النمو وتطور الثورة اللغوية، مطابع البيان التجاري، دبي/ (د ت)، ص 176.

[2] – م .ن، ص 117.

أ- المستوى الصوتي:

اللهجة في الدرس اللغوي الحديث هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة والصفات التي تتميز بها اللهجة، تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان.

وتسير كل لهجة في نظامها الصوتي في تطور متميز عن غيره وهذا الاتجاه خاضع للتطور، ومن أجل ذلك فإن أعضاء النطق عندنا مثلا تختلف عن أسلافنا، ومن أجل ذلك أيضا أننا ننطق أصواتا ونخرجها مخرجا يختلف عما ذكره علماء الصوت من القدامى كالخليل وسيبويه، ونستطيع أن نقول: "أن صوت الضاد كما هو مذكور في المعارف المعروفة غير موجود الآن ولسنا بقادرين أن نخرج صوت الضاد على النحو الذي رسمه الخليل[1].

ونلاحظ من خلال هذه الفقرة أن الذي يفرق بين لهجة وأخرى هو الاختلاف الصوتي، فقد يختلف صوتين في كلمة تتكون من نفس الحروف، ولكن تختلف في حرف واحد مثلا، فزت، فزد.

ب- المستوى الدلالي:

يتصل هذا المستوى بالألفاظ ودلالاتها وتنوع معانيها من منطقة إلى أخرى، بل حتى في منطقة واحدة، وقد نشأ عن هذا التنوع المشترك والمتضاد والترادف وعرف ذلك قديما في لغات القبائل، كما تتصف بعض الألفاظ بالانتقال أو المجاز.

ومن ألفاظ العامية الجزائرية ما نجد أصوله عربية فصحى، أو من الدخيل الفرنسي أو الإسباني...الخ، معناها تخصيصا أو اتساعا[2].

[1] – حامد صادق قنيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح، ص 39.

[2] - إبراهيم السمرائي، دراسة تاريخية في العربية المحلية، عالم الفكر، القاهرة، 2000م، ص 112.

وبطبيعة الحال نجد اختلاف في لهجات الوطن العربي، واختلاف اللهجات في المنطقة الواحدة مثلما طبقنا نحن على منطقة البويرة التي تتميز بالتنوع اللهجي بين الدارجة والقبائلية.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لولاية البويرة

تمتلك ولاية البويرة موقعا جغرافيا هاما إذ أنها تعتبر همزة وصل بين الشرق والغرب وبين الشمال والهضاب العليا بمساحة إجمالية تقدر بحوالي 456.260 كلم^2 حيث أنها تمثل 19 % من الإقليم الوطني، ويبلغ عدد سكانها وذلك في إحصائيات 2006 بـ 731229 نسمة وتمتلك كثافة سكانية تقدر بـ: 145 ساكن/كلم^2.

تسمى من قبل "ثوفيرست"، فمدينة البويرة من الولايات السياحية الغير المستغلة، فمنطقة تكجدة الواقعة على جبال جرجرة فأعلى قمة لالة خديجة والتي يقصدها السياح من كل بقاع العالم.

ولاية البويرة تقع وسط البلاد التي تبعد إلى الشرق عن الجزائر العاصمة بمسافة 116 كلم يحدها من الشمال تيزي وزو وبومرداس ومن الشرق بجاية وبرج بوعريريج، أما من الجنوب ولاية المسيلة، ومن الغرب ولايتي البليدة والمدية، فمن ناحية التضاريس فهي متنوعة فهي تتميز بالأودية، التلال، الجبال، والمضايق تتكون من خمس مساحات جغرافية: السهل المركزي النهاية الجنوبية لجبال جرجرة، سلسلة جبال البيبان وأعالي التضاريس الجنوبية، المنخفض الجنوبي للبيبان.

2- لمحة تاريخية لمنطقة البويرة:

اكتشفت سنة 1886 على يد العقيد والموسيقار المشهور "عمروش مسعود" الملقب بـ: بال ماس (Balmass) والتي تعني رجل الجحيم أي بمعنى آخر ابن الشمس.

تعتبر ولاية البويرة مهد الحضارات الأولى، ومن الآثار المادية التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا إلا شاهدا قويا على وجودها منذ القدم، تزخر ولاية البويرة بمواقع

أثرية عديدة من فترة ما قبل التاريخ هناك مغارة الأخضرية التي تعود إلى العصر الحجري، وموقع أحنيف وأولاد إبراهيم بمشدالة، أين عثر على تحفة أثرية تعود إلى أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد.

أما في الفترة القديمة فتوجد مواقع عديدة في منطقة سور الغزلان كغرفة أولاد سلامة التي هي امتداد للمدينة الرومانية القديمة أوزيا وكتابات وقطع قديمة تعود إلى هذه الفترة وهي عبارة عن أنصاب تذكارية منها المكتوبة ومنها الرسومات وكذلك موقع "ثاشبيشت" الغنية بالفخار الساحلي الروماني والمسكوكات القديمة والفسيفساء، ويوجد هذا الأخير في بلدية العجيبة.

وهناك بقايا آثار قيل أنها رومانية موجودة ببعض مناطق بلدية سوق الخميس (أبابا روسو القلعة) وكذلك عثر أحد المواطنين على قطعة نقدية نقش عليها أحد الخلفاء العباسيين.

لقد سميت البويرة في الإسلامية بـ "حمزة" نسبة إلى الذي بناها هو "حمزة بن سليمان بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، وعرفت منطقة البويرة في تلك الفترة ازدهارا علميا وثقافيت ومن أهم علمائها "الشيخ المنصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي"، "نصر الدين المشدالي" كما نذكر "ابن أجروم" وقيل أنه صاحب كتاب "الأجرومية" نسبة إلى قرية "قرومة" في ولاية البويرة.

أما في الفترة العثمانية عرفت البويرة حضورا مكثفا للأتراك العثمانيين حيث لا تزال آثارها قائمة إلى يومنا نذكر منها: "البرج العثماني، حمزة" في عاصمة الولاية. وإبان الاحتلال الفرنسي قاوم أهل المنطقة مقاومة عنيفة للاستعمار الذي حاول الاستيلاء على الثروات التي تمتلكها المنطقة[1].

[1] – الموقع الإلكتروني: http/www.alg4.com :google دليل سياحي، البويرة لقاء الثقافات العربية في حضن بالساحرة، مديرية السياحة لولاية البويرة، 2008، على الساعة 11:30.

التطبيق على أشكال التغير الدلالي:

1- توسيع الدلالة: ويقصد به تعميم المعنى وذلك بنقله من معنى خاص ضيق إلى معنى عام أوسع وأشمل، ويحدث هذا بإسقاط بعض ملامح الدلالية للكلمة[1].

ومن أمثلة ذلك في اللهجة:

الكلمة	دلالتها (توسيع دلالتها)
الأم	الطفل الصغير يعمم على كل امرأة يراها بأنها "أمه".
خُويا	تطلق على شخص يمدنا بصلة وذلك لطلب الإذن أو استعارة منه شيء.
خالتي	كانت تطلق على أخت الأم فقط ثم أصبحت تتداول عند رؤية شخص أكبر من سننا.
يَمَا	نطلقها على امرأة نقدرها كأمي أو نظرا لكبر سنها.
عَمُو	نطلقه على شخص كبير في السن احتراما له وليس أخ الأب فقط.
أَزْواجَ	كان يعني بها في الماضي والد الزوج وأمه يذهبان إلى منزل الفتاة التي يريدونها له دون أن يشاوره في الأمر، أما الآن فتوسع مفهومها وأصبح الشاب هو الذي يختار الفتاة التي يريدها وبعد التفاهم يخطبها.
لَوَرْد	هو نوع من الأزهار توسع معناها فأصبح يطلق على كل الزهور كلمة "ورد".
البأس	كان يدل معناها على الحرب ثم توسع مفهومها وأصبحت تدل على كل شدة.

2- نقل المعنى:

هو انتقال دلالة الكلمة إلى دلالة أخرى بحيث يكون بين الدلالتين القديمة والجديدة وجه تعلق وتربطهما علاقة ما، قد تكون هذه العلاقة مشابهة أو غير مشابهة[2].

الكلمة	انتقال معناها
الموت	تعني الفناء والهلاك، انتقل معناها إلى معاني متعددة منها الإرهاق، التعب مثلا نقول "لْيُومْ مَتْ بِالَعْيَا".
Marshal	هذه الكلمة باللغة الإنجليزية التي كانت تطلق على الصبي الذي يخدم الخيل في

[1] – فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة "النظرية والتطبيق"، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ط1، سنة 2008، ص 240.

[2] – م س، ص 240.

	الإسطبل ثم تحولت بعد ذلك عن طريق ارتفاع دلالتها لتصبح رتبة عسكرية مرموقة.

أ- علاقة مشابهة:

الكلمة	انتقال معناها
لَقْفَصْ	انتقلت دلالتها من مسكن العصفور إلى شخص يريد الارتباط نقول عنه دخل القفص الذهبي.
بَاليه	نوع من الرقص انتقل معناه إلى "بالي" مكنسة ووجه الشبه بينهما "الحركة".
لَقْرعة	نوع من الخضر انتقل معناه إلى دلالات أخرى بمعنى (قرعة قاز، بيدون).
القطار	بمعنى الآلة الحديثة، كانت تطلق في القديم على الإبل يسير واحد وراء الآخر.

ب- علاقة غير متشابهة:

الكلمة	انتقال معناها
اليد	بمعنى الجارحة المعروفة (يد إنسان) انتقل معناها إلى النعمة والفضل والعلاقة بينهما هي علاقة سببية.
لكتاف	عضو في جسم الإنسان أصبح يدل على المعرفة والبيروقراطية فانتقل معناه إلى كل شيء تريد القيام به في يومنا هذا يقوم على المعرفة.
فَلِيكْسِي	بمعنى شحن الهاتف بالرصيد، انتقلت معناها إلى دلالات أخرى بمعنى: نضربك نفليكسيك بمعنى نضربك نطيرك أي أرسلك إلى مكان آخر.
العين	عضو في جسم الإنسان انتقلت معناه إلى الحسد حتى أنها ذكرت في القرآن الكريم.

3- انحطاط الدلالة:

هذا المظهر من التغير يطلق على تلك الألفاظ التي تفقد قيمتها ومكانتها في المجتمع، فتستعمل دلالتها في غير ما وضعت له وقد تكون مستقبحة أو جميلة.

الكلمة	انحطاط دلالتها
المتمورة	تكون تحت الأرض يخزن فيها القمح الآن استغنى عنها الناس.
التليس	يوضع فوق الخيل لا يوجد في وقتنا الحالي.
القلة	مخدومة من الطين يضع فيها الماء لا توجد اليوم بمعنى انحطت دلالتها.

الڤرعة	نبات يغرس وعندما يكبر وييبس ينزع ويوضع فيه الماء للشرب انحططت دلالته وأصبح غير موجود.
الملاح	مصنوع من الطين يوضع في الملح الآن لا يستعملونه الناس.
الشكوة	مصنوعة من جلد المعز يضعون فيها اللبن، كانت موجودة في القديم أما الآن فقد استغنى عنها الناس وبذلك انحطت دلالتها.
الڤربة	مثل الشكوة يوضع فيها الماء.
أقرذاش	شيء يسرح به الصوف.
ثيرث	يطحن به القمح، الشعير...الخ.
أكوفي	يوضع فيه المؤونة.
ثغجريث	(الغجر) فعدم استعمال هذه الكلمات الآن بمعنى أنها انحطت دلالتها وتلاشت مع مرور الزمن والوقت
البوڤال	يشرب فيه الماء الآن انحطت دلالته.
طبق	يوضع فيه الكسرة.
القلاية	يطيبو فيها القهوة

4- تخصيص الدلالة:

هي أن تجعل في معنى أضيق من معناها التي كانت عليه فيما سبق، ويحدث هذا بإضافة بعض الملامح المميزة للكلمة.

الكلمة	تخصيص الدلالة
الشجرة	عندما نقوم بتخصيص الدلالة مثلا: شجرة البرتقال، شجرة الليمون.
دارت حجاب	كانت هذه العبارة قديما تطلق على كل امرأة ترتدي حجابا (بمعنى حجاب كامل) أما الآن تخصصت الدلالة بذكر نوع الحجاب الذي ترتديه بتحديد نوعه مثلا: "دارت لِيكَاتْ أو خيمار" راهي لابسة عْبَايَة"...
مال –دُورُو–	فالكلمة الأخيرة نجدها يستعملونها الأطفال بكثرة فعندهم يخصصون "دورو" بأنه يشمل المال بأكمله فأي قطعة نقود تمثل مال.
المرض الخبيث	عندما نقوم بتخصيص الدلالة نجد: مرض السرطان، الإيدز، الكوليرا.

5- رقي المعنى:

هو تحول يرتبط بالقيم الاجتماعية، أي من معنى بسيط هين إلى معنى راق يتلاءم والحياة الاجتماعية.

الكلمة	رقي المعنى
أدْرَاهَمْ	نظرا لتطور المجتمع فقد أصبح الناس يهتمون به كثيرا الآن، فكان معناه ضيق وارتقى معناه وأصبح بليغ وأهميته كبيرة في نفوس الأشخاص، فحياتهم كلها تقوم على الأموال على حسب نظرهم.
أتْرَابْ	(قطعة أرض) نظرا لغلاء المعيشة، فأصبح أيضا قيمة الأرض غالية على عكس القديم، فقد ارتقى معناه

هناك بعض الكلمات كنا نراها في القديم ليست لديها قيمة لبساطتها وننظر إليها بازدراء أما في وقتنا الحالي فهذه الكلمات في مضمونها تحتوي على دلالات عميقة وراقية لحاجة الناس إليها أكثر من قبل وهناك أيضا أمثلة على هذا النوع.

الكلمة	رقي المعنى
إمقاث	ارتقى معناه إلى "أوعاو (صعيب) معنى واحد لكن ارتقى معناه من الكلمة الأولى إلى الكلمة الثانية نظرا لتطور المجتمع.
أوريوكلال أورستعملارا	(مايستهلش) ارتقت دلالته نظرا للمتطلبات الاجتماعية.
المعرفة	هذه الكلمة في القديم كان معناها ضيق لعدم معرفة الناس أهميتها لكن ارتقى معناه لتطور المجتمع.

هذه الكلمات ارتقت معناها ودلالتها وهي في تطور مستمر فأصبحت قوية وعميقة عكس الدلالات القديم فإنها ضعيفة.

6- التحول نحو المعاني المضادة:

وفي هذا النوع قد يتدخل المعنى إلى هذه أو نقيضه وهذه الظاهرة شائعة في أكثر اللغات إن لم يكن جميعها، وقد أطلق على هذه الكلمات مصطلح الأضداد وذلك باستخدام الكلمة[1].

والآن سنأتي إلى تطبيق على هذا النوع ومن أمثلة ذلك:

الكلمة	التحول نحو المعاني المضادة
الجَوْن	للدلالة على الأبيض والأسود.
وَجَلَ	للدلالة على الكبير والصغير فهي تجمع بين معنيين متضادين.
ما ذَاصَحْ	بمعنى إذا كان الشخص يسأل إذا كان شيء صحيح أصبحت تدل على معنى عكس الأول وهو "ألا" عندما نسأل الشخص بالنفي.
ما يستهلش	مثلا إذا كان الشخص حسنا يحدث له حادثة سيئة نقول له هذه الكلمة ولديها معنى معاكس أيضا إذا كان شخص سيء وقبيح نقول له نفس الكلمة.
تشفي مليح	نقولها للشخص الذي يرى جيدا ولديها معنى معاكس قد نقولها لشخص لا يرى جيدا.

ونستنتج مما سبق أنه يتضح من الدرس اللغوي الحديث أن التغير الدلالي هو ربط الفكرة بصيغة جديدة، أو ربط الصيغة بفكرة قديمة وهذا يبين لنا أن تغير الدلالة معناه تغير الكلمة وهذا التغير ينقسم غلى قسمين هما: تغير جذري وتغير هامشي.

والآن نصل إلى تطبيق العوامل المؤثرة في التغير الدلالي في اللهجة:

1- العوامل الاجتماعية:

هناك أسباب عديدة تؤدي إلى تغير الكلمة الواحدة في دلالتها ومعانيها فهذه الأسباب تتعلق بالمجتمع لأن اللغة هي ظاهرة اجتماعية وهي وليدة المجتمع ومرآته،

[1] – فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة، النظرية والتطبيق، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ط1، 2008، ص 242.

كما أن بعض الأسباب تعود إلى سوء الفهم، والابتذال، إحياء ألفاظ قديمة ذات دلالات مبعثرة[1].

ومن الكلمات التي تطورت في اللهجة سنعرضها في الجدول الآتي:

الكلمة	تطورها	الكلمة	تطورها
عادي	Normal	نوار	ورد
صاحبي	شريكي	كروسة	Tomobile
بغاها	حبها	البرمة	القدرة
الريشة	Stylo	لحصيرة	Tapi
لخيام	الديار	زمام	كراس
كتان	قماش		

التعليق على الجدول: هناك بعض الألفاظ اندثرت وحلّت محلها ألفاظ أخرى نظرا لتطور العصر ومتطلبات المجتمع العصري، فالكلمات لم تخلق لكي تخزن بل لتستعمل فعدم استعمالها يؤدي إلى انحطاط الدلالة.

2- العوامل النفسية والعاطفية: تعمل بعض اللغات على خطر استعمال بعض الكلمات لما تحمله من دلالات مستقبحة، ولما له من ضرر وأذى وذلك يعود إلى الخجل، الخوف، الاحترام، الأدب[2]. ومن أمثلة ذلك في اللهجة:

1- الخوف: عندما يكون أحدنا مثلا يتلفظ بمرض خطير لا يقول اسم ذلك المرض بل يقول: الله يحفظنا، الله ينجينا، عوض القول مرض الإيدز أو أي مرض مزمن آخر.

2- الخجل: هناك بعض الأشخاص في مجتمعنا عندما يريد الزواج مثلا من شدة خجله بل يعوض ذلك المصطلح بـ: "راني حاب ندير الدار، راني حاب نكمل نصف ديني...الخ.

[1] – علم الدلالة المقارن، أ– د حازم علي كمال الدين، القاهرة، مكتبة الآداب، 2008، ص 226.

[2] – م ن، ص 227.

3- الاحترام: فمعظم الشباب لا ينادي زوجته باسمها بل يخاطبها يا مرا، أو بإحدى أسماء أخواته وأيضا أمه وأبيه، بالعجوز، الشيخ بابا بكي لا يظهر أمامها بأنه صغيرا.

4- الأدب: هناك بعض الألفاظ في اللهجة لا يجيب أن يتلفظ بها الإنسان احتراما للشخص الذي يسمعه مثلا: ريحة عوض أن يقول فوحة، ماء الكبد عوض أن يقول البول...الخ.

5- هناك بعض الألفاظ لديها ضررا وأذى فيقلل الشخص مثلا من شدة تأثير الخبر السيئ على نفسية الفرد فيقول في حالة الموت دايم الله عوض أن يقول "مات".

3- العوامل اللغوية:

يتضح من الواقع اللغوي أن هناك كلمات تتطور بعض أصواتها فيؤدي هذا فيؤدي هذا التطور إلى مطابقتها لكلمات أخرى، وينتج عن هذا التطابق تغير دلالة بعض هذه الكلمات نحو[1].

أَزَكَا، أَزَّكَا: فاختلاف الكلمتين في صفة الحرف الواحد أدى إلى تغيير دلالاتها مثلا الأولى تدل على الغد، والثانية تدل على القبر وبالتالي الكلمتين تختلفان في الدلالة.

القيرا، القرا: الأولى تعني الثورة، والثانية تعني المطر وهذا في اللهجة الأمازيغية فلكل كلمة معناها الخاص على الرغم من تشابههما في الحروف.

البندير، الدنبير: الأولى تعني آلة الطبل والثانية تعني آلة لنقل السلع، فاختلاف الكلمتين في حرف واحد أدى إلى اختلاف في المعنى الذي تؤديه كل منهما.

Décédé, Décidé الأولى تعني قرار والثاني تعني الموت فبالرغم من تشابههما في الحروف إلا أن المعنى مختلف.

Soie – Soi الأولى تعني "عندك" والثانية "حرير".

Moi-Mois: الأولى تعني الشهر والثانية أنا (ضمير).

Foie-Fois: الأولى تعني مرة، والثانية كبد.

فهذه الكلمات برغم من تشابهها في الحروف إلا أنها تختلف في المعنى.

[1]- علم الدلالة المقارن، أ.د حازم على كمال الدين، القاهرة، مكتبة الآداب، 2008، ص 228.

خاتمـة

خاتمة:

لقد حاولت انطلاقا من الأسس النظرية الدلالية لتطور اللغة وأسباب تغيرها أي أشارت إليها في الفصل الأول، التعرف على العوامل التي تؤثر في الكلمات التي تؤدي إلى تغير معناها، فلكل عصر ألفاظه الخاصة التي تلائم طبيعته، فالألفاظ التي تستعمل قديما ليست هي الألفاظ المستعملة حديثا، كما هو الحال للعصور اللغوية مثل: العصر الجاهلي والعصر الحديث مثل: نجد اللغة في العصر الجاهلي لا تزال تحافظ على أصالتها وقوتها، مما يعكس حالة المجتمع من رقي في اللغة والأدب حيث عبّرت عن حاجاتهم وكتبت حالة علومهم وأفكارهم دون الانحراف عن معناها الأصلي، حيث لا نستطيع أ، نقول صعبة لأنها تلاءمت وطبيعة المجتمع والألفاظ المستعملة في العصر الحديث هي ألفاظ تواكبت مع مستجدات الحياة حيث حملت ألفاظا لشتى الفئات المتوسطة منها والمثقفة التي أصبحت منبعا لكل من أراد الاستسقاء من مادته والاستفادة منها.

ومن خلال الدراسة التي قمت بها استطعت أن أنتهي إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- التغير الدلالي مصطلح حديث في علم اللغة الذي تقصد به ذلك التغير الذي يعيب الكلمة إما بفعل تضييق معناه أو توسعه أو انحطاط المعنى أو رقيه، وهذا التغير يحدث بسبب ما يجد في الحياة الإنسانية من شتى الميادين وتتحكم فيه أسباب وظروف عدة من أسباب نفسية، اجتماعية، لغوية، وتاريخية.

2- التغير الدلالي يصيب الكلمات التي تدخل ضمن الإشارات اللغوية والإشارات الغير اللغوية على حد سواء.

3- كما كان في اللغة تغير في معنى الكلمات، وأيضا وجدت تغير في معنى الكلمات في اللهجة.

4- التغير الدلالي فرع من فروع الدراسات الدلالية الوثيقة الصلة بالدراسات المعجمية.

5- قد ينتج من التغير الدلالي إما نشأة ألفاظ جديدة تبعا للجاجة إليها سواء عن طريق الإنقراض أو العمل على إحياء ألفاظ قديمة مندثرة أو ينشأ عنه انقراض كلمات كانت مستعملة في اللغة.

6- التغير الدلالي الذي أصاب بعض الكلمات في اللهجة ليس مطلق، فلا يمكن القول أن هذه الكلمات أصابها تغير في معناها بل تطورها، حيث حافظت في كثير من الأحيان على معناها الأصلي الذي وضعت له.

في الأخير يمكن القول أن كما كان في اللغة عوامل تؤثر فيما تؤدي إلى تغير معاني كلماتها، أيضا هناك عوامل في اللهجة تؤثر في كلماتها وتؤدي إلى تغيير في معناها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم

2- ابن جني، الخصائص، ج2، در الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.

3- أحمد بن فارس الصاحبي، في فقه اللغة ومسائلها، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1997.

4- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998.

5- الصاحبي، في فقه اللغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

ب- قائمة المراجع:

1- إبراهيم السمرائي، دراسة تارخي في العربية المحلية، عالم الفكر، القاهرة، 2000م.

2- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة أ،جلومصرية، مصر، 2004م.

3- إبراهيم وجدي، بحوث ودراسات في علم اللغة، الصرف المعاجم الدلالة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (د ت).

4- أبي منصور الثعالبي، الكناية والتعريض، مكتبة الخانجي، ط1، 1997.

5- أحمد عبد الرحمن حماد، عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1983.

6- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، القاهرة.

7- البهنساوي حسام، العربية ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ - 2004م.

8- بيار غيرو، علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عوديات، ط1، بيروت، 1986.

9- جلال الدين السيوطي، المزهر، ط2، دار التراث، القاهرة، د ت.

10- حامد صادق قنيني، مباحث في علم الدلالة والمصطلح.

11- حفيظة تازورني، اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري، دار القصبة للنشر، ط د، الجزائر، 2003.

12- خالد فهمي، المعاجم الأصولية، دراسة لغوية في النشأة والصناعة والمعجمية، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة (د.ت).

13- خليل علمي، الكلمة، دراسة لغوية معجمية، دار المعارف الجامعية، ط1، 1998.

14- رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة، ط2، دار التراث، القاهرة، 1994.

15- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط12، القاهرة، (د.ت).

16- ضرغام الحرة، التطور الدلالي، دار أسامة، ط1، عمان، الأردن، 2009.

17- عبد العزيز المطر، لحن العامة الدراسات اللغوية الحديثة، ط2، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

18- عبد الواحد وافي، علم اللغة، ط9، نهضة مصر للطباعة والنشر، والتوزيع، 2004.

19- علم الدلالة المقارن، أ.د حازم علي كمال الدين، القاهرة، مكتبة الآداب، 2005.

20- فايز الداية، علم الدلالة العربية.

21- فريد عوض حيدر، علام الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005.

22- فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، علم الدلالة، النظرية والتطبيق، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ط1، 2008م.

23- محمد أسعد النادري، فقه اللغة مناهله ومسائله، ط1، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1425هـ- 2005م.

24- محمود فهمي عجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قوباء للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة جديدة ومنقحة، (د.ت).

25- مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى.

26- نور الهدى لوشن، علم الدلالة، دراسة وتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، دار المعارف، القاهرة، 1968.

ج- المجلات:

1- صالح بلعيد، الواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.

2- لوصب وردية، اللغة الأم والواقع اللغوي الجزائري، مجلة اللغة الأم، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

الفهرس

الفهرس

مقدمة ..... أ

المدخل 5

الفصل الأول: التغير الدلالي، أشكاله وسماته

مفهومه 12

العوامل المؤثرة فيه 24

أ- الاجتماعية 24

هـ - العوامل العاطفية والنفسية 30

و- العوامل اللّغوية 32

خواص التطور الدلالي 33

النتائج المترتبة عنه 35

الفصل الثاني: مظاهر التغير الدلالي في اللهجة

تمهيد 38

المطلب الأول: تعريف اللهجة 39

2- المستوى اللغوي في اللهجة الجزائرية 41

أ- المستوى الصوتي 42

ب- المستوى الدلالي 42

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي لولاية البويرة 43

التطبيق على أشكال التغير الدلالي 45

1- توسيع الدلالة 45

2- نقل المعنى 45

3- انحطاط الدلالة 46
4- تخصيص الدلالة 47
5- رقي المعنى 48
6- التحول نحو المعاني المضادة 49
1- العوامل الاجتماعية 49
2- العوامل النفسية والعاطفية 50
خاتمة 53
قائمة المصادر والمراجع 56
الفهرس 60